سلسلة شمس الغد

(إصدارٌ دوريّ تطلقه الجمعية المصرية لأدب الخيال العلميّ)

العدد الأول

القادمون

مجموعة مؤلفين

obeikan.com

سلسلة شمس الغد
(إصدارٌ دوريّ تطلقه الجمعية
المصرية لأدب الخيال العلميّ)
المؤلف : مجموعة مؤلفين
الطبعة الأولي ٢٠١٣

تصدر السلسلة برعاية دار الحلم
للنشر والتوزيع

هيئة تحرير العدد

مراجعة لغوية :
سارة صلاح عبد الكريم

تصميم الغلاف :
أسامة علام

إخراج داخلي :
إبـــداع للـدعـاية والإعـلان

الطبعة الأولي ٢٠١٣

دار الحـلم للنشر والتوزيع
القاهرة ،٤ شارع الأشراف - تقسيم
العسال - شارع
مؤسسة الزكاة - المرج

موبايل :
٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
:E-Mail
dar_el7elm@hotmail.com

المدير العام :
د/اسلام فتحى

رقم الايداع : ٢٠١٢/٢٠٩٤٣
الترقيم الدولي : ٥-٨٠-٦٤١٢-٩٧٧-٩٧٨

obeikan.com

مقدمة العدد الأول : قادمون

استغرقني الكثير من الوقت ...بل والإلحاح ، كي أجلس وأكتب هذه المقدمة، الفريدة في مناسبتها ، العظيمة في قيمتها ...»مقدمة العدد الأول للمجلة المصرية لأدب الخيال العلميّ» ، ولعظم المهمة ترددت كثيرًا طلبًا لمزيد من الصفاء وانتظارًا لوحي الكلمة، وكلما انتظرت ازدادت عقدة الكمال (Perfectionism) ، ومع الوقت تكونت لدي ما يشبه الفوبيا، هذه الفوبيا تكونت في البداية في دائرة اللاوعي أو اللاشعور ، ثم تدريجيًا بدأت هذه العقدة تدخل حيز ودائرة الوعي .. وهنا دخلتُ مرحلة التحدي الشخصيّ ...لابد من كتابة المقدمة!!.

دعونا نعود بالزمان للوراء إلى ما يقرب من ثلاثون عاما ، طفلٌ مصريٌ صغير بالمرحلة الإعدادية عائد من انجلترا، مشبع بعشق عجيب لكتابات وروايات وأفلام أدب الخيال العلمي ، ولكنه وفى نفس الوقت مشبع بحُب أصيل لأمته المصرية والعربية ، مما أثار لديه الكثير من الرغبة في المقارنة الدائمة المستمرة بين وطنه الحزين والأمم المتقدمة التي عبرت عنق الزجاجة ، وكثيرًا ما تمنى في أحلامه وكتاباته ودموعه ، أن تعبُر أوطانه مرحلة التخبط ..وتكسر عنق الزجاجة.
أمسك والد هذا الطفل بيديه ، مدركًا حبه العميق لأدب الخيال العلمي ، واقتاده إلى منزل بحي الدقي بمدينة القاهرة، يقطنه محارب مصري أصيل ، محارب مؤمن بقضيته ، مؤمن بمعركته التي تجشم من أجلها ملاحم أدبية رائعة. وقاد فيها ملاحم عدة في تمهيد الطريق الوعر لأدب الخيال العلمي في مصر...هذا الفارس هو الكاتب الرائع الودود الرقيق «نهاد شريف»

ومنذ هذه اللحظة منح نهاد شريف هذا الطفل الصغير الأمل في أن يصبح لوطنه العربى عامة ولمصر خاصة مستقبلًا مميزًا في مجال أدب الخيال العلمي ، وبعد ثلاثون عامًا مازالت تلك الملامح الرقيقة الودودة المشوبة بالحزن لنهاد شريف لا تفارق مخيلة هذا الطفل الصغير، وهي وإن كانت ودودة وحزينة ولكنها منحت

هذا الطفل شيء لا يقدر بمال ...منحته الأمل ...منحته الحلم.

ولقد لمح الأب -بذكاء- هذا الشغف الذى تولد داخل طفله، وبمبادرة -عادة- ما يقوم بها أصحاب الرسائل والقضايا، قرر الأب أن يُرسّخ هذا الحلم باصطحاب ابنه لزيارة عملاق أخر معاصر للأستاذ نهاد شريف، ولكنه في هذه المرة يقيم في حي المهندسين، هذا العملاق الفيلسوف الذي تنوعت كتاباته بين العلم والادب والفلسفة، أثرى أدب الخيال العلمي بروايتين رائعتين هما «رجل تحت الصفر» و«العنكبوت»، الدكتور مصطفى محمود بنظرته العميقة وهدوءه الآخّاذ، طبع صورة ذهنية وفكرية لا تُنسى في أعماق هذا الطفل، خاصة بعدما أهداه الأب الدكتور عبدالحميد ابراهيم بعض القصص التي سطرها ابنه حسام وهو في التاسعة من العمر و التي تجمع بين الخيال العلمي والفانتازيا ومن أكبرها رواية «الامير والزهرات السبع» والتي كتبها حسام فى ٧٠ صفحة تقريبًا. وعُرِف «حسام» فيما بعد باسم «الدكتور حسام الزميلي» فكتب رواية «أنصاف البشر» ورواية «ملحمة الفضاء الكبرى» ورواية «أول حوار مع فيروس عاقل» ورواية «أمريكا ٢٠٣٠م – قصة نهاية العالم» وقام بتأسيس «الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي» والتي ستحمل على عاتقها فيما بعد رسالة التنوير بأكتاف جيل الشباب من كتاب أدب الخيال العلمي.

مرت السنون ...ونهاد شريف يكافح في ميدان المعركة وحيدًا يساعده بعض الكتاب المتفرقون أمثال رءوف وصفي بأعماله العديدة و حسين قدري بكتابه مغامرات في الفضاء، ويشاء القدر مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أن يهب مصر فارسين رائعين هما الدكتور نبيل فاروق بسلسلتيه الرائعتين ملف المستقبل ورجل المستحيل والتي أصدر من كل منهما ١٦٠ عددًا، والدكتور أحمد خالد توفيق بترجماته الكثيفة المبدعة ومؤلفاته التي انتقلت بسلاسة بين الخيال العلمي والرعب والفانتازيا، وهما وإن جاز القول عبرا بمصر والعالم العربى حاجز البداية وأسسا قاعدة عريضة من القراء الشبان، ولذا يمكنني أن أؤرخ هنا مرحلة

الانطلاقة لأدب الخيال العلمي في مصرنا الحبيبة. وفي هذا السياق لا نستطيع أن ننسى الأستاذ الحاج حمدي مصطفى صاحب المؤسسة العربية الحديثة والذي تبنى أعمال هذين الفارسين خاصة مع بداياتهما.

وبحلول مصر الحديثة بدأت البشائر تظهر بحلول جيل رائع آمن بثقافة الخيال العلمي وتشبع بها، منهم على سبيل المثال لا الحصر ياسين أحمد سعيد من مدينة أسوان بأقصى جنوب مصر وداليا مصطفى من القاهرة و مصطفى سيف من مدينة قنا ، الذين اشتركوا فى عمل رائع سُمى «دائرة المجهول» وانجزوا العديد من الأعمال المتميزة لاحقًا. وجاء أيضاً ماجد القاضي ومدحت مطر و أمل زيادة ومحمد فاروق ومحمد الناغى ومحمد أحمد فريد وفاطمة ماضي ليسطروا أعمالًا رائعة متنوعة بين الخيال العلمي والفانتازيا. شجعهم في ذلك الاستاذ محمد سامي الناشر الذى آمن بحق جميع الاعمال الجيدة في النشر بعد تأسيسه دار ليلى.

كما كتب محمد علي عبدالهادى فى مسرح الخيال العلمي، وكتب سيد القماحي قصصاً علمية للاطفال، وألف محمد يوسف شعرًا من ألوان الخيال العلمي عندما كتب «إغواءات الفراشة الالكترونية» ، واقترب حمادة هزاع من أن يكون ناقداً متخصصاً فى الخيال العلمي، بعدما كتب رسالة دكتوراه في أدب الخيال العلمي.
وانتشرت الأحداث الثقافية في مصر حول أدب الخيال العلمي عندما قامت السيدة سميحة زوجة الأديب الراحل والاستاذة إيمان ابنة الراحل نهاد شريف بتأسيس صالون نهاد شريف للخيال العلمي، وكذلك انطلق صالون الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي بمدينة نصر، وهذه المجلة هي آخر ثمار الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي والتي تعتبر أحد أهداف الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي
ولقد تحمس قطاع عريض من المثقفين لمساندة الجمعية فتطوعت الدكتورة إيمان الدواخلى للمراجعة اللغوية والدكتورة أريج إبراهيم لمساندة القطاع الإنجليزى بالمجلة والفنان معاذ والفنان محمد وهبة والفنان فؤاد وفريقه لأعمال الرسم والجرافيك والتصميم بالمجلة، وهنا شعرنا أننا أمام عمل قد ألهم الكثيرمن مثقفى

مصر وفنانيها.

ولقد ألهمت هذه الحركة العديد من الكُتّاب العرب أمثال معاذ .....من المغرب الشقيق والذي ساهم بجهد رائع في تصميم هذه المجلة، ورياض راحيل من تونس الخضراء، على التعاون والانسجام مع حركتنا بمصر، ربما تمهيداً لتحقيق حلم أكبر وهو حلم إنشاء الجمعية العربية لأدب الخيال العلمي ليجمع أحلام و آمال كل الناطقين بلغة القرآن.

د.حسام الزمبيلى

مؤسس الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي

obeikan.com

العوالم المتوازية

(قصة) د.حسام الزمبيلى

إنه العام ٢٠٢٠م وفي تلك المنطقة المسماة بالهضبة الوسطى لجبل المقطم بمدينة القاهرة، وفي ليلة ظلّماء غاب عنها القمر تحت غيوم كثيفة، تكاتفت لتحجب بدرًا في ليلة الرابعة عشر من الشهر العربي، خيوطًا فضية أو ذهبية قليلة تلك التي نجحت في التسلل عبر تلك الغيوم لتصل لنافذة معمل الدكتور محمد عبدالهادي، كانت الساعة قد تجاوزت الثانية صباحًا، تمطع الدكتور محمد عبدالهادي وفرد ظهره الذي حنته ليالٍ طوال من السهر في معمله الذريّ ، فرك لحيته الخفيفة التي خطها الشيب عند ذقنه بإصرار، رغم سنوات عمره الأربعين ، وخلع نظارته الطبية، ثم وضعها جانبًا، وأمسك بيده كرة لامعة تشع منها اشعاعاتٌ قزحية الألوان، طفت الكرة بخفة في الهواء، ارتسمت ابتسامةٌ قلقة على وجهه ، عبرت الكرة المشعة المعمل متجهةً نحو جهاز آخر قابع في نهاية الغرفة، وفي هدوءٍ دخلت الكرة في تجويف مضاء بلونٍ أرجوانيٍ مسالم ، رحّب الجهاز بالكرة بأن تألق هو الأخر بالاشعاعات القزحية نفسها التي تصدرها الكرة. وهنا بدأت أسارير الدكتور محمد في الانفراج، وحلّ الترقب والأمل محل التوترالقلق . ازدادت الاشعاعات الصادرة من الجهاز تألقاً، وفجأة انفتح ولنقل تفتّح الجهاز كزهرة كبيرة كاشفاً عن قلب أبيض كبير ينبض ببطء وانتظام تقدم الدكتور محمد عبدالهادي ببطء نحو الجهاز، تردد قليلًا ثم دلف إلى داخله. أبطأ القلب الداخلي قليلًا ثم بدأ يتمدد و يتغلغل خلال الدكتور محمدعبدالهادي. بينما الدكتور محمد مستسلم في هدوءٍ عجيب، وفي عينيه بريقٌ أعجب. وما هي إلا لحظات حتى اختفى الدكتور محمد داخل القلب الأبيض الذي عاد لينبض بنفس رتابته السابقة.

وفى تلك اللحظة كان جرس منزله يدق بإصرار ، كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحا بقليل، استيقظت السيدة نور الهدى زوجة الدكتور محمد، ونظرت إلى المنبه الهولوجرافيّ في وسط الحجرة، ثم تمتمت بقلق: «ماهذا الساعة ٣ صباحاً،

أمال فين محمد يا ترى!!... في المعمل، أكيد..... مش سامع جرس الباب كعادته، الله بس مين هيخبط علينا دلوقتي!!»،
هبطت درجات سلم المنزل مهرولة، وهي تهتف: «بقلق مين... مين بيخبط» جاءها صوتٌ قاس: «نحن المخابرات العلمية أين الدكتور محمد؟»
ازدادت قلقاً، ثم تمتمت :«المخابرات العلمية»وماذا تريد في هذه الساعة!!»
تصَدّر ثلاثة ضباط بالمخابرات العلمية بملابسهم الفضية اللامعة المزركشة بأنواع لا حصر لها من المعدات الغريبة التي تُميّز المخابرات العلمية، تحدث أوسطهم بأدبٍ حازمٍ :«سيدتي أنا العقيد حاتم سيف الدين من المخابرات العلمية، أين الدكتور محمد عبدالهادي يا سيدتي؟»
أجابت بحنق مكتوم :«بمعمله بالطبع!»
«اسمحي لنا بالدخول..الوقت ضيق» ، لم ينتظروا إجابة ودلفوا للمنزل من فتحة صغيرة بالباب لم يكن جسدها النحيل ليسدها.
وعلى باب المعمل كانت المفاجأة. هتف العقيد حاتم سيف الدين :«أين الدكتور يا سيدتى!! وأين لغة الوجود!!»
هتفت باستنكار «أين الدكتور!!» ثم ركضت مسرعة نحو المعمل تاركة باب المنزل على مصراعيه، سبقتها عيناها لدخول المعمل ، ثم خانتها قدماها عندما وجدته كاملًا إلا من الدكتور محمد عبدالهادي و....ماذا قال الضابط ...
أفيقت السيدة نور الهدى، وهي على أريكتها الحمراء المفضلة، بينما أحد ضباط المخابرات العلمية يحاول إفاقتها، والآخران يتفحصان المكان بحرص ودقة شديدين. ابتسم العقيد حاتم سيف الدين – الذي كان يبدو أكبرهم رتبة- بوجهه المستدير، وبشرته القوقازية ، وملامحه الدقيقة، وابتسامته الحزينة ثم قال «لقد فعلها زوجك يا سيدتي ، لقد اخترع لغة الوجود» انتفضت السيدة نور الهدى ثم اعتدلت بسرعة وقالت بغضب : «الآن....الآن لابد أن أفهم كل شيء»
_ نتابع نشاطات زوجك النابغة منذ فترة بعيدة وخاصة بعد انقسام مِصر إلى أربعة دويلات دولة الدلتا ودولة سيناء ودولة صعيد مصر ودولة الواحات والساحل الشماليّ، لقد كان أنبغ علمائنا وعلماء عصره في الفيزياء النووية، ولقد

طلبنا منه مرارًا أن يُطلعنا على أبحاثه لخدمة دولة الدلتا، ولكنه كان وبإصرارٍ شديدٍ يرفض التعاون، وخاصة بعد تفتت مصر إلى الدويلات الاربعة، وكنا -إلى حد ما- نتفهم مدى حزنه على بلده مِصر، ولكن كما تعلمين نحن كرجال أمن ننظر للأمور من منظور مختلف عن ذلك الخاص برجال العلم. فظللنا نراقبه فترة طويلة وهويسعى بكل كد للوصول إلى حلم حياته» صمت قليلًا ثم ارتسمت على وجهه كل ملامح الجدّية ثم قال مردفًا « للوصول إلى .....لغة الوجود»

وهنا قاطعته السيدة نور الهدى وقد ارتسم على وجهها مزيج من الدهشة وعدم التصديق ..بل والفزع «لغة الوجود» .

اعتدل الضابط فى جلسته، وهو يناولها كوبًا من النعناع الدافئ «اشربى يا سيدتى» أمسكت بالكوب وهي ترتشف بينما يكمل الضابط حديثه :«لقد كانت أبحاث الدكتور محمد تتركز حول وجود لغة موحدة للكون نستطيع إنْ توصلنا إليها أن نخترق حدود الزمان والمكان ، ونسافر عبر المجرات وعبر الازمنة» اتسعت عيناه ثم أردف العقيد حاتم سيف الدين بعد بُرهة من الصمت «وربما عبر العوالم والأكوان المتوازية». هزت رأسها في غير تصديق وكأنها تتأكد أنها ليست حالمة، «أكمل» ، «هو جهاز جديد يستخدم تكنولوجيا كانت حتى اليوم تعتبر فرضيات أو نظريات ، تكنولوجيا اللغة الموحدة للوجود» ، «ويبدو أن زوجك المصرى الأصيل قد توصل إليها» ، وللمرة الثانية قاطعته السيدة نور الهدى بحيرة «ولكننى ربما استطعت أن أفهم معنى السفر عبر المجرات البعيدة وحتى عبر الزمان ولكن عبر العوالم المتوازية فهذا كثير، كثير جداً» ابتسم العقيد حاتم سيف الدين متفهمًا « السفر عبر العوالم المتوازية هو فرضية أخرى من فرضيات الفيزياء الحديثة، التي تفترض وجود عوالم متوازية وأكوان متوازية ، ربما تحتوي على مجرات متوازية مثل مجرتنا درب التبانة وربما شموس متوازية مثل شمسنا العزيزة وربما كرة أرضية مثلنا تمامًا، بل وربما يكون هناك مِصر أخرى أو أمصار أو أوطان عربية متوازية»

أجابت باستنكار هذا يا سيدي خيال علميّ هل جئت تعبث بعقلي !!!

«أقسم لك سيدتي أنها الحقيقة لقد حطم زوجك ذلك الحاجز بين الحقيقة العلمية

والخيال العلميّ»

***

سقط الدكتور محمد عبدالهادي أرضًا ، في منطقة خضراء تطل على بحيرة خلابة ، مياهها لامعة ، تتقافز الأسماك على صفحتها بسعادة غامرة، التفت حوله فوجد بعض الأطفال يتلفتون إليه ، بعد أن أفزعهم منظر ماكينة لغة الوجود فتوقفوا عن لعب الكرة، وبدأوا يتحركون صوبه ببطء، وفي تلك اللحظة ظهرت طوافة صاروخية يقودها أحد ضباط الشرطة، ترجل منها ثم تقدم بأدب نحو الدكتور محمد من فضلك تفضل معي، التفت الدكتور محمد نحو «لغة الوجود»، فهم الضابط مغزى نظرته فأردف: «اطمئن ..سأرسل طوافة أخرى تحضرها»

ركب الدكتور محمد الطوافة ، وما أن ارتفعت في الهواء حتى سأل الضابط الجالس بجواره «هل لي أن أسأل أين أنا؟»

ضحك الضابط «ألا تعرف أين أنت !! أنت في مِصر ياعزيزى في قلب الدولة العربية المتحدة».

فغر الدكتور صلاح فاه واتسعت عيناه ، ثم قال بصوت خفيض: وما هو تاريخ اليوم ؟

أجابه الضابط وقد بدا عليه الضجر :«٢٩ ديسمبر ٢٠٢٠م» ، سأله بصوت خفيض «هل قامت ثورات الربيع العربي في ٢٠١١م؟» وهل قامت ثورة ٢٥ يناير؟

ابتسم الضابط وكأنه يتذكر ذكرى سعيدة بدأ قوله بكلمة: «آه ثورة المجد..... ثورة الحرية ...ثورة الكرامة»

استغل الدكتور محمد حماس الضابط فاتبع بقوله «هل لك أن تقص لي هذه الذكريات، فقد كنت مسافراً»

ضحك الضابط «مسافراً ...أنت من عالم أخر ولا ايه يا أستاذ! ده العالم كله بيتكلم عن ثورات الربيع العربي»

قهقه الدكتور محمد «هههه من عالم أخر هههه...أنت عارف الدكاترة بيبقوا مشغولين جدا ومش دريانين بالدنيا»

لم يدعه الضابط يستكمل قصته فبدأ يحكي وكأنه يحكي قصته المفضلة «كما تعلم

قامت ثورة ٢٥ يناير بعد عقود من القمع والظلم والمعاناة عاشتها مصر وعاشتها العديد من شعوب الامة العربية، فبعد أن أحرق البوعزيزى نفسه ، ونجحت ثورة تونس الخضراء، تم إقصاء الرئيس المصري مبروك،

قاطعه الدكتور صلاح :(قصدك مبارك)

نظر إليه الضابط باستغراب «مبروك..... انت هتعرفني اسم الرئيس اللي حكمنا ٣٠ سنة» ثم عقد حاجبيه وقال : «إنت ايه حكايتك يا راجل إنت.. على العموم اسمع القصة « آلى الدكتور صلاح على نفسه ألا يقاطعه ابدًا حتى ينتهي من قصته «عقب الثورة مرت مصر بفترة عصيبة من الاضطرابات، هددت وحدة نسيجها الوطنيّ»

شعر الدكتور محمد بخنجرٍ في قلبه عند سماعه تلك الكلمات الأخيرة «ثم قامت مجموعة من علماء علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإدارة وعلم إدارة المشروعات بدراسة اسباب هذه الظاهرة»

وإلى ماذا توصلوا « قاطعه الدكتور محمد،

توصلوا إلى أن هناك سلوكيات واتجاهات وسمات سلبية اصطبغ بها أداء ومعاملات وسلوك الشعب المصري في العقود الأخيرة ، نتيجة لعدم المساواة والقهر والظلم الشديدين اللذين تعرض لهم، هذه السلوكيات هي التي تؤدى إلى الاضطرابات والانقسامات في المجتمع.

لم يملك الدكتور محمد نفسه فقاطعه مرة أخرى « مثل ماذا»

«توصل فريق العلماء إلى أنّ هناك سلوكين أو اتجاهين شديدي السلبية لهما الأولوية في الإصلاح، ومن ثَم يمكن إصلاح باقي السلوكيات» اعتاد الضابط على مقاطعة الدكتور محمد عندما قال بلهفة الأطفال «وما هما؟»

«السلوك الأول الإصرار المرضيّ على وجهة النظر الشخصية وعدم القدرة على تبني وجهة النظر الاخرى»

«هممممم» تمتم الدكتور محمد

«أما السلوك الثاني فهو الإصرار المرضيّ على البحث عن نقاط الخلاف والاختلاف بين طوائف وشرائح وأعراق المجتمع المِصري، ثم تضخيمها وتسليط الضوء عليها،

فظهرت الخلافات بين المسلم والمسيحي، وأهل الدلتا وأهل الصعيد، والأبيض والأسمر، والغني والفقير، وأهل القاهرة وأهل الاسكندرية، وأهل بورسعيد وأهل الاسماعيلية، ثم ازداد الانقسام فظهر بين السُنة والشيعة، وظهر بين الكاثوليك والارثوذوكس والانجليين»

صمت الضابط بُرهة ثم أردف بابتسامة جميلة «وهنا كانت الحاجة لشيء ما يستطيع تغيير هذين السلوكين المدمرين، وبسرعة قبل فوات الأوان، فقد كانت الأمور تتجه وبسرعة نحو الهاوية» وهنا تفتقت العبقرية المِصرية عن اختراع يسمى (مغير السمات) وهو جهاز يرتدى في اليد تم دمجه لاحقًا في ساعة اليد والموبيلات، وهو يقوم بدور الموجه أو المنبه الشخصي الاجتماعي ،فهو يرصد سلوكيات واتجاهات الفرد ويعطيه تقرير عن هذه الأخطاء واقتراحات عن كيفية التصرف الصحيح، ولقد كان لانتشار (مغير السمات) فعل السحر في المجتمع المصري ، فتمت تغذيته بمناهج سلوكية مستمدة من الديانة الإسلامية والمسيحية وتم شرحه ونشره بين الناس باستخدام الوسائط الإعلامية المختلفة، ساعد في انتشاره السريع روح الثورة أو روح الميدان كما أطلق عليها أحد الثوار المفكرين، والحاجة الملحة للتغيير»

صمت الضابط «بينما كانت كلمتان ترددان في مخيلة الدكتور محمد (مغير السمات ...مغير السمات).

***

وفي تلك الأثناء في الهضبة الوسطى بالمقطم بمدينة القاهرة، كانت السيدة نور الهدى قد ذهبت إلى الفراش، وكانت الساعة قد قاربت الثامنة صباحًا، وقد انصرف ضباط المخابرات العلمية بعد أن استولوا على كل ما بالمعمل، خلعت نظارتها الطبية والدموع تملآ عينيها حزنًا وقلقًا على مصير رفيق حياتها، وبينما هي تضع النظارة جانبًا، فإذا بقُصَاصَة صغيرة من الورق ، بخط زوجها الحبيب ، فتحت القُصَاصَة ، فإذا بها كلمة واحدة قرأتها والدموع تنهمر من عينيها...(سأعود).

مربع الظلام

مصطفى سيف الدين
قنا / أغسطس ٢٠١٢

كان راكعًا على إحدى ركبتيه , يقتل الأرض بحثًا بعينيه عن أي دليل يفشي سر تلك الجريمة التي أودَت بحياة صاحبة تلك الجثة الماثلة أمامه , وحين فقد الأمل في إيجاد أي دليل رفع رأسه نحوي قائلًا :

- الجريمة الثالثة بنفس الطريقة يا أشرف و أيضاً لا دليل .

- كلا يا رأفت , هذه المرة مختلفة , هذه المرة القتيلة عارضة أزياء معروفة و تشتهر بنشاطها الخيري و المجتمعي , هذه المرة قضية رأي عام.

رفع (رأفت) عينيه نحوي في قلق ثم قال :

- معك حق , لكن في المرتين السابقتين كان تقرير الطب الشرعي يصف الحالة بأنّ الضحيتين قد قُتلا بواسطة أنيابٍ حادة غُرست في عنقيهما , و هذا ما ننتظره هذه المرة أيضاً بالرغم من أن الحوادث الثلاثة حدثن في أماكن عامة و مناطق و مختلفة إلا أنه لا يوجد شاهد واحد قد رأى أي حيوان مفترس , فقط كانوا يرون الدماء تنفجر من عنق الضحية فجأة.

- دعنا يا صديقي نسترجع الحوادث الثلاث ربما وجدنا رابطا ما , الأولى درية السيد موظفة بالسنترال يصفها أصدقائها و كل رواد السنترال بأنها كانت ذات وجه بشوش يوزع الابتسامات على الجميع , حتى صديقاتها المقربات لا يعرفن من أين كانت تأتي بتلك البشاشة رغم ظروف حياتها المحبطة فهي مطلَقة و ترعى طفلين , أما الضحية الثانية نورا عماد طالبة جامعية لا توجد معلومات مهمة عنها سوى أنها كانت تعيش قصة حب جامحة , و هذه المرة الضحية سها الكردي عارضة أزياء قتلت هنا في النادي بينما كان مصورها الخاص يلتقط لها بعض الصور بملابس رياضية ترى ما الرابط بين الثلاثة ؟

- لا يوجد رابط يا صديقي بيد أن جميعهن إناث.

قطع حديثنا أحد الجنود حين أتى مسرعًا و بيده بعض الصور حيث قال :
- سيدي , هذه هي الصور الأخيرة التي تم التقاطها للمجني عليها قبل وفاتها بلحظات , الآن فقط وصلن من المعمل
تأملت الصور و صرت أقلب فيها , سها الكردي يا لها من ساحرة, حلم آلاف المراهقين , الآن تنام على الثرى , يا ترى كم صورة مثل تلك التي في يدي تزين حوائط و جدران العديد من الغرف , يا ترى كم عين ستبكيكِ يا سها و هي لم تراكِ من قبل , لو لم تحدث الجريمتين السابقتين لتلك الحادثة ربما كان توجه تفكيرنا في إتجاه واحد هو أن مجنونًا متيمًا بها قد قتلها , لكن حادثتين سابقتين تجعلنا نركز أكثر في أن الثلاث حوادث قام بهن سفاح واحد .

شيء ما في إحدى الصور استدعى انتباهي لأشحذ كل تركيزي و كل ما أوتي بصري من أشعة في محاولة الفهم , هناك شيء ما غريب أشعر به في الصورة لكن لا أراه , كان جزء من الخلفية وراءها متموجًا مبهمًا.. دققت أكثر.. كأن هناك قطرة ماء فوقه تتشكل على هيئة أصابع تنتهي بمخالب طويلة.
أعطيت الصور ل(رأفت) كي يتأكد من أن ما أراه حقيقيا و ليس خداع بصريّ و حين تأكدنا أن هناك أمر غريب
قلت له:
- سآخذ الصور و أذهب بها إلى (حمدي عز الدين)

***

كان (حمدي عز الدين) رجلا في منتصف الخمسينات أشيب ربما من أهوال مغامراته ارتشف رشفة من كوب الشاي أمامه و هو ينظر إلى الصورة ثم رفع عينيه في إتجاهي قائلا :
- هل رأيت الساحر حين يقطع مساعدته إلى نصفين و بعد أن يقطعها نرى وجهها في جانب يبتسم و أصابع أقدامها في جانب آخر تتحرك , ترى كيف يصنع ذلك ؟
- أظن أن هناك خدعة ما يقوم بها فيوهمنا بأنه قام ببترها , لكنها بالتأكيد خدعة

فأجزائها موضوعة بصناديق سوداء لا ندري كنهها.
- نعم هذا ما يحدث مع جميع الحواة إلا ساحرًا واحدًا لا يستعمل تلك الصناديق بل يجعل الجميع يرى الجزئين منفصلين دون خداع إنه (راغب محفوظ) يقوم بفصل الجزئين و تجميعهما.
- كيف ذلك ؟ و ما دخله بالجريمة؟
- أنت لم تسأل نفسك يا صديقي لماذا التقطت عدسة الكاميرا تلك التموجات بينما لم ير ذلك أي من رواد النادي , لأن العين البشرية لا ترى إلا ما تريد أن تراه , لا ترى إلا ما هو منطقي أما حين ترى ما يخيفها فإنها إما أن تلفظه أو تمنطقه و لولا أن عين الكاميرا جامدة بلا روح لما رأت ذلك , و هذا ما يحدث حين ترى عرضه تجهد نفسك في البحث عن الخدعة دون أن تضع إحتمالية أن هذا يحدث فعلا . ذلك التموه في الصورة أنا أعرفه إنه كائن قادر على الاختفاء و التشكل بأي صورة و هو ما نراه عند راغب الذي يستخدم في عرضه كائنين منهما الأول يتشكل كأنه النصف العلوي و الآخر كأنه النصف السفلي , إن أردت حل هذه القضية اذهب إلى هناك

***

وصلنا للمسرح و نحن في عجلة من أمرنا , كان عرض راغب محفوظ على وشك البدء فشاهدناه و هو يقطع الفتاة إلى نصفين دون وجود لأي صندوق يخفي أي شيء , دققت النظر كي أرى التموه الذي يمثل الكائن دون جدوى نظرت أسفل النصف العلوي كي أرى باقي جسد الكائن دون جدوى , محاولاتي للبحث عن حقيقة الكائن قتلت متعتي في مشاهدة العرض بل لا أتذكر أي تفاصيل عنه رغم أنني استمعت للتصفيق الحار للمتفرجين الذي يدل على أن العرض كان مبهرًا .
و حين انتهى العرض ركضنا نحو غرفة (راغب محفوظ) و قدمنا له أنفسنا و أننا هنا للتحقيق في جريمة قتل ثم عرضنا عليه الصور فنظر إليها ثم صاح :
- رولين , إنه رولين
- و من يكون رولين (هكذا سألته)
فأشار لي بأصابعه تلك الإشارة التي تعني تمهل ثم نادى قائلا :

- جابي , زوليا تعاليا من فضلكما.
شعرت بحركة في الهواء لكن عيني لم ترى شيئا ربما ما زالت حبيسة المنطق , ثم بعد الحركة شهقة لا أعلم مصدرها , لا حظ راغب علامات التوتر على ملامحي أنا و رأفت فوجه حديثه لهما قائلا :
- أعتقد أنه يجب عليكما أن تظهرا
فتكشفا لنا في صورة فتاة و شاب , ملامحهما باردة لا يبديان أي انطباع فأعدت سؤالي مرة أخرى :
- من يكون رولين؟
لاحظت أنهما يتبادلان النظرات فقال لهما راغب :
- يجب عليكما أن تقولا الحقيقة فهناك جريمة قتل
فحسم باجي أمره قائلا :
- حسنا سأخبرك بكل شيء , انا و زوليا ننتمي لكوكب يبعد عن الأرض آلاف السنين الضوئية اسمه جيتو و هو كوكب مظلم ، شمسه ليست بالقوية و بالرغم من أن أبنائه لديهم قلوب إلا أنهم قساة جبابرة يحيون حياة غريزية , هل تتعجبان لآنني أصف قومي بذلك ؟ ربما لديكما الحق , لكن حين تعلمان عن تلك المهمة التي كلفونا بها ستفهمان ما أقصد ,لقد أرسلونا عبر الفضاء إلى لا هدف فقط نحط بسفينتا على أي كوكب يقابلنا حتى نجد كوكبا به حياة , فتلك السفينة تتحطم حين تخترق مجالًا جويًا يحتوي على اكسجين و بخار ماء , و نصبح حبيسي الكوكب المجهول و لن ننال حريتنا إلا إذا فتحنا بوابة الظلام أو مربع الظلام كما نسميه و من تلك البوابة يدخل قومنا إلينا و يغزون ذلك الكوكب , كانت المشكلة الرئيسية هي طريقة فتح تلك البوابة فهي تختلف من كوكب لآخر ظللنا فترة ليست بالقصيرة ندرس الأرضيين حتى نفهم طلاسم المربع هُنا , و أخيرًا توصلنا للطلسم و هو إسالة دماء أربع فتيات مختلفات في كل شيء و لا تعرف إحداهن الأخرى لكن يكملن بعضهن بطريقة أو بأخرى , كل واحدة منهن يجب أن تقتل في منطقة مختلفة تمثل رأس من رءوس المربع حتى إن قتل الأربعة خرج من كل موقع للقتل عمود من نور يمثل نورًا حقيقيًا صافيًا للأرض , فالبوابة لا تفتح إلا

حين يبتلع الظلام نور الكوكب .
نظرت نحوه كالأبله الذي لا يفهم شيئا قبل أن أقول :
- أنا لا أفهم شيئًا و لكن دعنا من ذلك المربع و أخبرني من يكون رولين؟
- إنه ابننا , نعم ابننا فحين قدمنا للأرض كانت زوليا زوجتي حاملًا و رُزقنا برولين و هو القاتل الذي تبحثون عنه
قاطعته زوليا صارخة :
- ابننا ليس قاتلًا يا باجي , ابننا كان على الأرض بلا أصدقاء و بلا حياة , هو فقط حاول أن يهرب من ذلك الكوكب الذي لا يرى فيه حقيقته أحد و لم يتقبله فيه أحد
كنت أتابع ذلك الحديث باهتمام لكنني لم أحب الخوض في عاطفة أم نحو ابنها لذا قررت تغيير دفة الحديث فقلت :
- ما فهمته عن نظرية المربع أنه يجب قتل أربعة إناث , و رولين لم يقتل سوى ثلاث
لاحظت زوليا أنني غيرت مجرى الحديث و أرادت أن تكون عملية أكثر فقالت :
- هو يسعى خلف الرابعة
- و من تكون ؟
- لا أدري , لكن إن أخبرتني عن مجريات باقي الحوادث و أماكنهن ربما أفدتك ، فما دامت هناك ثلاثة رءوس معلومة يمكنك تحديد مكان و ماهية الرأس الرابع
أخرجت لها خريطة للمدينة ثم أحدثت علامات في أماكن الحوادث , فقالت و هي تشير إلى مكان على الخريطة أن الجريمة الرابعة ستحدث في ذلك الحي لأنثى
- هناك يوجد آلاف الفتيات كيف أعرف من يقصدها رولين؟
- كي يكتمل المربع يجب أن يكون هناك رابطا بين أضلاعه شيء ما يربط الجميع فأخبروني عن الثلاث ضحايا
- الأولى موظفة في سنترال فقيرة و مطلقة و تعول طفلين لكنها كانت بشوشة دائما, الثانية طالبة جامعية عاشقة حتى الثمالة و الثالثة عارضة أزياء ثرية و مشهورة و كان لها نشاط خيري مجتمعي على نحو كبير.

- اذاً هو مربع السعادة (الرضا ، الحب و الثراء) لكن ينقصه ضلع آخر هو الصدق
- الصدق؟ الصدق لا يأتي للانسان بالسعادة بل يجلب عليه الهم
- بدون صدق مع نفسك و مع غيرك فأنت تحيا سعادة وهمية , ابحثوا عن فتاة صادقة في ذلك الحي.
- إنه أمر يشبه البحث عن إبرة داخل كومة من القش , لكن كيف يجتمع الرضا و الثراء في مربع واحد
- لأنها السعادة يا هذا فهي تجمع المتضادات و الثري الراضي هو السعيد الحق أما الفقير الراضي فهو من يقنع نفسه بأنه سعيد , صدقني الثري الراضي عملة نادرة و تكاد تكون مستحيلة

أومأت برأسي إشارة إلى أنني فهمت ما تقصد ثم توجهت نحوها بسؤال آخر

- قلتِ أنه اختار مربع السعادة فهل هناك مربعات أخرى
- نعم هناك مربعات كثيرة مثلا مربع الابداع (ذوق , حلم , صدق , حب) و مربع الأمومة (تضحية , رحمة , رضا , حب)
- أرى أن الحب يتكرر في جميع المربعات.
- نعم فما اكتشفناه أنا و باجي أن الحب هو كلمة السر التي تصنع أي مربع في كوكبكم .
- عندي سؤالين آخرين لماذا يقتل رولين ضحاياه في أماكن عامة , و لماذا كلهن فتيات؟
- أما عن الأماكن العامة فأعتقد أنه نوع من التحدي للبشر و إثارة الفزع و الهلع في قلوبهم أما عن الفتيات لأننا اكتشفنا أن الفتيات تظهر عليهن الصفات أكثر فيكون من السهل اختيار رءوس المربع منهن , كفى ثرثرة يا هذا و عليك البحث عن رولين و الفتاة الصادقة سريعًا هيا لا تضيعوا الوقت و أعد إليّ ابني.

***

يومين كاملين و أنا و رأفت في ذلك الحي نبحث عن فتاة تشتهر بالصدق , أجرينا العديد من الحوارات مع ساكني الحي و أصحاب المقاهي و المحلات و الكل

كان يصفنا بالجنون و بعضهم كان لا يكف عن السخرية منا قائلين و هل توجد فتيات صادقات في ذلك الزمن , بالتأكيد هناك و قد وجدها رولين و إلا ما كان يبدأ مخططه دون أن يعلم فرائسه جيدا أما في اليوم الثالث جلست أحدث نفسي بصوت عال و رأفت بجواري في السيارة حيث نتفقد الحي

- جريمة كل أربعة أيام بما يعني أن هناك جريمة ستقع في ذلك الحي اليوم , ستقتل فتاة صادقة في زمن يندر فيه الصدق , سنترال , كورنيش , نادي , مكان عام في ذلك الحي الذي يحتوي على العديد من الأماكن العامة مستشفى , مجالس نيابية, وزارة الصحة , مكتب بريد , متنزه

هنا صرخ رأفت كمن رأى ثعبانا :

- يا إلهي كيف نسينا ؟ نعم بالتأكيد هي

نظرت نحوه كالأبله أنتظر تفسيره دون أن أتكلم فأكمل

- هل سمعت عن قضية الفساد في مشروع العلاج على نفقة الدولة و الإتهام الموجه لوزير الصحة بسبب شهادة الموظفة المشرفة على المشروع و رغم تهديدات الوزير و وعيده أصرت على شهادتها و بالرغم من شهادتها ما زال الوزير قابعًا في منصبه و ما زالت القضية أمام المحاكم و لم يبت فيها بحكم , بالتأكيد هي نفس الفتاة التي يقصدها رولين.

انطلقنا بأقصى سرعة نحو وزراة الصحة , و التهمنا سلالمها ركضًا نحو مكتب (شادية شوكت) لم نجدها في مكتبها , سألنا عنها قالوا لنا أنها في ذلك الوقت تذهب لمبنى المجالس الطبية المتخصصة الملحق بالوزارة كي تشرف على استقبال الطلبات بنفسها , لم نتوقف عن الركض حتى وصلنا للمبنى , ما كل ذلك الازدحام ؟ كل هذه الحالات تستحق العلاج على نفقة الدولة؟ كل هؤلاء فقراء؟

حاولنا أن نمر خلال الأمواج البشرية كي نرى نافذة تلقي الطلبات , لكنني أبحث عن قاتل خفي و فريسة لم أرها سابقا لكن ربما رأفت يعرفها من صورها في وسائل الإعلام لذا كنت أنظر إليه انتظر صيحته حتى قالها :

-ها هي هناك.

رأيتها تقف خلف النافذة الزجاجية تتحدث مع أحد المرضى و تناقشه في أوراقه

لكن ما أفزعني أنني رأيت خلفها كائنا هلاميا شفافا يهم بغرس مخالبه في رقبتها ربما أخيرا تحررت عيني من قيد المنطق و أصبحت ترى الخفايا صرخت و أنا أخرج مسدسي :

- اهربي يا شادية

ساد الفزع في المكان , المصابون بالمرض و الفقر يصرخون و ينبطحون أرضًا و صراخهم لا يصل لمسمع رولين الذي لم يهتم أو ينظر لما يجري حوله و هو يؤدي مهمته , اقترب بمخالبه نحو رقبة شادية بينما انطلقت رصاصاتي في اتجاهه إلا أنها ارتطمت بالحاجز الزجاجي القوي الذي يوقف الفقراء و يفصلهم عن المسئولين دائمًا , هوى الزجاج و مع الزجاج هوت مخالب رولين لتفجر الدماء من عنق شادية التي سقطت قتيلة في الحال و بلا وعي مني أطلقت رصاصاتي الرصاصة تلو الأخرى نحو قلب رولين الذي سقط ايضا بجوار ضحيته.

***

- و لماذا لم تنفتح بوابة الظلام بالرغم من قتل الأربع فتيات ؟

قلتها لزوليا و باجي و نحن نجلس في غرفة راغب قبل عرضهما اليومي و لكنني لاحظت الحزن و الغضب على ملامح زوليا رغم أن وجهها قناع في حين قال باجي

- لأنه ليس هناك مربع كامل , فالنور في رءوس المربع يجب أن يكون نورا صافيا , و النور الصافي في عالمكم مستحيل , أصدقك القول لقد قمنا بالقتل كثيرا حين وصلنا إلى هنا و جربنا العديد من المربعات لكنها محاولات باءت بالفشل , الظلام بداخلكم يحميكم لكن يبدو أن رولين لم يصدقنا يبدو أنه رآنا فاشلين لا نعرف كيف ننتقي ضحايانا.

توقف قليلًا عن الحديث , حين أتى ذكر ابنه قبل أن يكمل :

- بعد ذلك قررنا أن نقترب أكثر منكم حتى نفهم حقيقتكم فرأينا بعض ملامح النور في ابتسامة طفل , و رحمة أم اقتربنا أكثر و أكثر بدأ شيء بداخلنا ينبض عرفنا أن لدينا قلوب رغم أننا ننتمي لعالم غريزي , أحببناكم و أردنا أن نسري عنكم لنقلل من تلك الظلمة فتعرفنا على راغب و عملنا معه من أجل إسعادكم

, سأقول لك شيئاً لا توجد عاطفة بين الأم و ابنها في جيتو فقط الحياة من أجل الحياة , قوانين الغاب هي السيدة الأولى هناك , حين وصلنا للأرض كانت زوليا حاملًا في رولين و حين وضعته لمسنا المعنى الحقيقيّ في أن نكون أبًا و أمًا رعيناه حقا لكننا كنا نراه منعزلا لم يستطع التأقلم مع الأرض رغم أنه لم ير كوكبًا غيره قلنا ربما كانت الوحدة , لكننا للأسف لم نستطع أن نمنحه أخًا , رولين ليس قاتلًا رولين مجرد كائن من جيتو

هنا دخل عامل المسرح ليذكر الجميع أنه حان موعد العرض.

جلست في مقعدي هذه المرة أشاهد العرض و أتابعه و استمتع به , أرى زوليا التي يتشكل نصفها السفلي الحقيقي المتموه و نصفها العلوي على هيئة شابة فاتنة في حين كان جابي يقف أمامها بنصفه العلوي الحقيقي الشفاف و نصفه السفلي الذي يتشكل في ساقي الفتاة الشابة ليكون مجموعهما فتاة فاتنة تتحرك برشاقة قبل أن تتحرك عصا راغب في الهواء و ينقسم النصفين فيسير جابي بنصفه السفلي إلى اليمين و زوليا بنصفها العلوي إلى اليسار تتراقص أقدام الفتاة وحدها بل ينقلب جابي ويقف على يديه فلا يرى المتفرجين سوى ساقي الفتاة بالأعلى بوضعها المقلوب و تجلس زوليا على الأرض فيرى المتفرجين كأن جسم زوليا شجرة تنبت من الأرض , تغني زوليا و تهبط الدرج و تصافح المتفرجين و يرقص جابي و يرقص , يرقص و ابنه قتل اليوم يرقص ليقتل الحزن بداخله و تغني زوليا و تغني و هي أصبحت وحيدة في ذلك العالم بلا امتداد , يريان أمامهما جثث ضحاياهم و رؤوس مربعاتهم فيزداد الرقص و الدوران إبداعًا و يسمعان صراخهم و صيحاتهم الأبدية فيزداد الغناء إصداحا صرت لا أراكما فقط بل صرت أسمعكما في حديثكما الصامت الباكي.

وأتذكر ما قاله لي جابي أن الظلام بداخلنا يحمينا ربما هذا ما حدث ربما كانت موظفة السنترال غير راضية تمامًا و بداخلها بعض السخط من طليقها و زرعت ذلك في قلوب ابنائها و ربما لم تكن الطالبة الجامعية عاشقة حقًا بل كانت توهم نفسها بذلك حتى تحيا تلك الحالة و ربما لم تكن عارضة الأزياء ثرية بل كانت تفتقر إلى سها الحقيقية البسيطة بلا مساحيق , و ربما كانت (شادية) صادقة مع

الجميع و كاذبة على نفسها , النور الصاف مستحيل في ذلك العالم فنحن لا نرى الحقائق كاملة بل عيوننا البشرية لا ترى إلا ما تريد أن تراه.

انتزعني من أفكاري التصفيق الملتهب بعد انتهاء العرض و نظرات الإعجاب والانبهار على عيون المتفرجين بينما أقف أتعجب كيف لا يرى كل هؤلاء زوليا و جابي الحقيقيين و تذكرت أن من رأى درية راضية , نورا عاشقة , سها ثرية , شادية صادقة بالتأكيد لن يرى زوليا و جابي.

أملت رأسي نحو رأفت قائلا :

- حتى رولين لم ير والديه لو رآهما لعرف كيف يكتمل المربع

اندهش رأفت و قال لي بتعجب : ماذا تقصد؟

- لو رأى رولين والديه حقًا لعرف أن أيًا منهما عبارة عن مربع كامل و لو قتل أحدهما لانفتحت البوابة.

علامات البلاهة على وجه رأفت لم توقفني فأكملت :

- الرضا و الحب و الثراء و الصدق يتمثلان في كليهما , رضا بالألم لأنهما يشعران أنهما يستحقان ذلك الوجع , الحب الذي يملأ قلبيهما نحو الأرضيين , ثراء الإحساس هو شيء لا يفتقرون إليه , و الصدق في شفافيتهما مع أنفسهما بذلك يكتمل المربع

- مربع السعادة ؟

- كلا ... بل مربع الألم و الندم.

***

حملتني قدماي إلى منزل والد درية السيد موظفة السنترال , كي أكمل بياناتي في القضية و أغلقها للأبد , قابلت والدها الذي لم يكن بعد أفاق من صدمته في فقدانه لابنته , حدثني عن طفليها أحمد و منار و أكثر ما يقلقه هو ما يحمله المستقبل لهما , حينها دخل علينا الطفلان يحملان في أيديهما قطعتي شيكولاتة فسألهما جدهما

- من أين حصلتما عليها ؟

قال أحمد في براءة طفولية : هل نسيت يا جدي؟ أنت من أعطيتها لنا بالأمس

حين دخلت علينا و نحن نيام و قبلت جبهتينا و قلت لنا لا تقلقا سأرعاكما للأبد . تعجب الجد فهو لا يذكر أنه وضع الشيكولاتة بجواريهما أبدا بل لم يدخل غرفتيهما بالأمس , لكنه توقف عن التفكير عن ذلك و قام بتقبيل رأسيهما و أكمل حديثه معي عن درية بينما أنا كنت ابتسم .

***

كنت أعلم أن (أمير) عاشق (نورا عماد) و التي قتلت بين يديه أصيب بصدمة عصبية شديدة حتى أننا لم نستطع أن نأخذ أقواله في حينها لكن الطبيب اليوم أبلغنا أنه اليوم بخير و يستطيع أن يحدثنا لذا ذهبت إليه كي أغلق القضية نهائيا و ما إن جلست بجواره إلا و بدأ الحديث

- كان محياها كابتسامة الصباح , و قلبها يعشق بجنون لا أدري من الذي يمكن أن يقتل ملكاً كريمًا مثلها , رغم اكتشافها لمرضي في وقت متأخر من علاقتنا لم تتركني , فأنا مريض بسرطان الدم صحيح أنه في مرحلة مبكرة يمكن علاجها لكن لا توجد فتاة تقبل بمثلي , فقط نورا , فهي زهرة أوركيد باهرة كأنها من تلك الباقة التي خلفك و التي أحضرتها هي لي بالأمس

- الأمس؟ هل كانت هنا؟

- نعم أتت بالأمس تحمل لي الزهور و من خلف الزهور بدر منير هو وجهها يبتسم و يقول سأنتظرك هناك و لكن كي أجدك يجب أن تكون سعيدًا, أسعد نفسك يا حبيبي ثم قبلت رأسي و قبل أن تغادر أعطتني هذا الخاتم منقوش عليه اسمها و أرتني خاتمًا يزينه إصبعها منقوش عليه اسمي و قالت سآتي إليك دائمًا و لن أتركك

ثم استدرك قائلًا : سيدي , نورا لم تُقتل , فالأشباح لا يمنحوننا أشياء مادية هي حية ما بقي ذلك الخاتم مطوقًا إصبعي.

***

في صباح اليوم التالي قرأت خبرا في الصحيفة عن وزير الصحة الذي قرر زيادة

ميزانية العلاج على نفقة الدولة , زيادة كبيرة غير متوقعة و وضع ضوابط لضمان وصول تلك الأموال لمستحقيها , و بعد ذلك قام بالذهاب للنائب العام و الاعتراف بفساده في تلك القضية ,بعض الشهود يقولون أنهم رأوه معلقا في الهواء من شرفة مكتبه بالأمس , لكنها شهادات غير أكيدة

ابتسمت ثانية ثم حدثت نفسي هل يجب على الشعوب الاختفاء حتى يراهم المسئولون؟ سؤال حين جال بخاطري كان كافيًا ليقضي على ابتسامتي

قمت بتصفح باقي صفحات الجريدة انتبهت إلى خبر سرقة رجل الأعمال منصور الدرمللي محتكر صناعة الأسمنت و أحد أكبر الفاسدين في تلك البلد , لقد سُرق من خزينته بالأمس عشرة ملايين من الجنيهات , سُرقت الخزينة بمفتاحها الأصلي و لا يوجد دليل أو خيط يقود للسارق يبدو أنه خبر عادي لا يتعلق بشيء مما أعرف لكن ما أثار انتباهي خبر صغير جدا في مربع موجود بأطراف الصفحة لم يكن خبرا بل كان نصفه شكرًا.

(جمعية بسمة دامعة و التي أنشأتها الراحلة طيبة الذكر سها الكردي عطر الله ثراها تتوجه بالشكر لذلك المجهول الذي تبرع لجمعيتنا بعشرة ملايين من الجنيهات و لأننا لم نستطع توجيه الشكر لشخصه عيانًا رأينا من واجبنا أن نشكره هنا على الملأ و نبلغه عن الجهات التي سنوجه إليها تبرعاته , قررت الجمعية توجيه تلك الأموال نحو بعض مراكز تعليم المكفوفين و ذوي الاحتياجات الخاصة الخيرية كما سندعم مراكز الأبحاث العلمية بتلك الأموال .

ملحق العدد

ومضات كونية

obeikan.com

الومضة الأولى

بقلم/ امل زيادة

الأطباق الطائرة لا تزل سر من أسرار الخيال العلمي التي تتأرجح بين الحقيقة والوهم ...!
هل هناك فعلًا أطباق طائرة ؟ وعوالم و كائنات اخرى ؟

هناك العديد ممن ينكرون وجود هذه الأشياء معللين ذلك بأن القرآن الكريم لم يذكر أى شيءٍ عنهم ! وهو دستورنا ومرجعنا ونثق فيه تمام الثقة لانه وّجِدَ كي يوافق كل الأزمان و الأوقات .
لكن أليس الله سبحانه من قال(ويخلق ما لا تعلمون) سورة النحل الاية ٨
وكذلك قال : بسم الله الرحمن الرحيم (رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق) سورة الصافات الأية ٤
ولا يخفى علينا أن القرآن الكريم بإعجازه العلميّ أذهل الكثير من علماء الغرب الذين أشهروا إسلامهم عندما وجدوا أن الأبحاث التي استغرقت منهم عشرات السنين ورد ذكرها في القرآن الكريم بدءً من خلق الإنسان ومراحل تطورالجنين في الرحم وحتى كسوف الشمس وخسوف القمر !
وما خفيَ كان أعظم وسنفرد له مقالًا منفرداً إن شاء الله .
و السؤال الذى يطرح نفسه بقوة لماذا التشكيك في وجود عوالم أخرى وحياة على باقي الكواكب ؟
البعض يعزى ذلك لنقص الأكسجين على أسطح باقي الكواكب وهو العنصر الأهم لاستمرار الحياة أو لندرة المياه على باقي كواكب المجموعة الشمسية وبالتالى انعدام الحياة واستحالتها ...!
وبالتوازي مع هذه الأراء لماذا نستبعد وجود حياة على هذه الكواكب؟
أليس هناك مخلوقات تستطيع التكيف مع قلة المياه وندرتها وكذلك كائنات

تتكيف مع شدة الحرارة وندرتها ... وإذا كنا نحن على كوكب الأرض نتنفس الأكسجين فلا استبعد أن الكائنات الفضائية الساكنة في هذه الكواكب تكيفت مع ندرة الأكسجين وأنها تتنفس الغاز صاحب أكبر نسبة في غلافها الجوي !

أعتقد أن هذا قد يثبت وجود كائنات وعوالم أخرى على هذه الكواكب بما يتناسب مع ظروف وتركيب كل كوكب ..!

وحسب أخر الإحصائيات رصَدَ العلماء وجود ترليون نجم ولكل نجم مجموعة تابعة من الكواكب إذاً فهناك

مجراتٍ أخرى ومجموعات شمسية أخرى وربما أيضاً كان هناك كواكب تماثل كوكب الأرض في طبيعته وتكوينه !

هذه كانت مقدمة سريعة عن ما أثير بهذا الخصوص من تساؤلات قد تطرأ على ذهن البعض !

أما من الناحية العلمية والتاريخية سنجد أنّ الأطباق الطائرة تم مشاهدتها فى عدة حقب تاريخية، هناك من وَثّق هذه المعلومات سواء بالكتابه أو الرسم !

في الحضارة الفرعونية نجد رسومات على جدران المعابد الفرعونية للأطباق الطائرة ذات الشكل الدائريّ المشهورة به ..!

وهذا لا يدع مجالًا للشك في أن الفراعنة كانوا على علاقة بهذه الكائنات من العوالم الأخرى وإلا كيف نفسر

وجود مسلة فرعونية على سطح القمر ؟ كيف وصلت إلى هناك ؟ وبأي وسيلة ؟ وما الهدف من وراء ذلك ووجودها هناك ؟ والأمر لا يقتصر فقط على ذلك وإنما على بناء الإهرامات حيث يتبادر للذهن سؤال هام وهو كيف تم نقل الحجارة التي يزن الواحد منها ٢طن إلى مكان بناء الاهرامات ؟ وكيف تم بناءها بهذه الطريقة الهندسية وبطريقة تفريغ الهواء ! وعلى هذا الارتفاع الشاهق ؟! لغزٌ أخر سنبحث له عن حل سويًا في مقالات لاحقة .

أظن بقليل من التفكير والربط بين رسومات المعابد نجد رابطًا قويًا بين الكائنات الفضائية والفراعنة .

وفى عام ١٤٥٠ قبل الميلاد عُثِرَ على بردية مكتوب فيها أن هناك مشاهدات

لكائنات مضيئة تظهر بصورة متكررة!
اعتقدوا أنه تنين أو عدة تنانين طائرة تنفَس من فمها النيران لأنها أحرقت المنازل بمجرد اقترابها منها ولأنها تتحرك بسرعة شديدة ...!
وفي العصور الوسطى تعددت الرؤى والروايات حيث شوهدت على فترات متباعدة في السماء وكانت عبارة عن أضواء غريبة في السماء . وكتب المؤرخ ماثيوباريس في أول يوم من عام ألف وثلثمائة و أربع وخمسون (١٣٥٤) ظهر في السماء نوعًا من السفن الجديدة الشكل ولونها براق ... !
اذاً مبدئيا دعونا نجزم بوجود مثل هذه الكائنات وأنها أكثر تقدماً وأن وسيلة تنقلها بين الكواكب والمجرات هي الأطباق الطائرة
التي أذهلت كل من رأها والتي عُثِرَ على أحدهم في ألمانيا و عكفت على دراسته سنواتٍ طوال حتى استطاعت التعرف على طريقة تشغيله ونجحت في التحليق به ووضعت عليه شعار النازية الشهير بجوار النقش المجهول والغامض الذي لا يطابق أي لغة معروفة .
(على الأرجح مكتوب اسم البلد أو الكوكب) الذي جاء منه كما هو الحال في الطائرات مثلاً ، أو مكتوب مثلًا صنع في ....) ! وهذا يؤكد وجود كائنات على كواكب أخرى ويُدحض أى تفكير أو مزاعم تؤكد العكس.
وملاحظة أخرى بهذا الخصوص فهناك مناطق أثرية منتشرة حول العالم و في عدة أقطار عربية و أجنبية مثل(المسرح الروماني والمسرح الايطالي) يتخذ تصميمه شكلٌ اسطواني وكأنه كان يستخدم كقاعدة تحط عليها الأطباق الطائرة !
وبقليل من البحث نجد أن أول مشاهدة للأطباق الطائرة كان عام سبعة و أربعون حيث شهد هذا العام ظهورًا مكثف لهذه الظاهرة ، ..
كان الطيار
«كينيث ارنولد» يحلّق بطائرته فوق جبال الكاكسيد بولاية واشنطن بحثًا عن حطام طائرة نقل عسكرية لكنه عثر على تسع أجسام قرصية الشكل تتحرك بسرعة هائلة ...
وفي عام ثمانية و أربعون لقي الطيار توماس مانتيل مصرعه وهو يطارد ما وصفه

للقاعدة بأنه جسمٌ معدنيّ هائل الحجم !
وبدأ السلاح الجوى فى تشكيل جماعة علمية لدراسة الأطباق الطائرة أطلق عليها اسم (sign) وأطلقوا على عملية البحث اسم الكتاب الأزرق أو (blue book)

لكن أحد المسؤلين قدم استقالته في وقتٍ لاحق وبسؤاله أكد أن هناك ضغط على القائمين على هذا المشروع من قَبَل المسؤلين الذين يرغبون في التعتيم على الأمر ..ويلحون عليهم في إصدار تقارير تنفي وجود أجسام مجهولة الهوية أو حتى تم رصدها !
وهنا يتبادر على الذهن سؤال لماذا يلجأ المسؤولين لذلك ؟
هل يرغبون في الاحتفاظ بهذا السبق العلميّ مثلًا ، أم أن الأطباق الطائرة ما هي إلا وهمٌ كبيرٌ وصناعة أمريكية وأن ما تم رصده من مشاهد في أوائل هذ القرن هي تجارب لسلاح جويّ حديث وسريّ كما يُرجّح البعض.
ويبقى التساؤل بلا إجابة لأن ما سبق يؤكد وجود هذه الأطباق الطائرة بشكلها القرصيّ الذي يشبه القبعة والذي تطور واختلف شكله مع مرور السنين .
ويُعرِّف العلماء الأطباق الطائرة بـ (ufo)
أجبرت الحكومة فريق العلماء وفريق من المخابرات الأمريكية على اطلاع الجماهير على حقيقة ما يجرى عام اثنان وخمسون حيث أصدر المسؤولين بيانَ يؤكد أن أكثر من تسعين بالمائة من المشاهدت التي رصدتها الجماهير ماهي إلا عوامل فلكية أو جوية مثل كواكب شديدة اللمعان أو الشفق القطبيّ أو نيازك .
رغم تعدد شهادات الجماهير فيما بعد وما التقطوه من صور لهذه الأجسام والتي أصبحت أحد أهم الصور في المراجع العلمية فمثلا (شاهدت سيدة بريطانية مركَبَة فضائية هبطت بالقرب من منزلها الواقع في مزرعة نائية في شمال انجلترا وهي تزْعّم أن المركَبَة خرج منها كائنات غريبة الشكل وأنها حدثتها بالإنجليزية واصطحبوها معهم في رحلة للمريخ وعادت في نفس الليلة !
لم يصدقها المسؤولين لكنها برهنت على صدق كلامها عندما وصفت لهم أدق تفاصيل وأماكن تواجد الأقمار الصناعية الموجودة خارج الغلاف الجوي !وأكدت

أنها رأت هذه الأقمار من نافذة المركبة الفضائية .
وأن الفضائيّن تركوا بقعة خضراء على كتفها وهي مشعة ... وبالبحث حول المنزل عثر المسؤولين على أثار لطبق طائر !
ولعل أشهر الحوادث كانت حادثة روزويل
حيث ظهر في الفضاء عام سبع و أربعون جسمٌ فضي كبير يتحرك بسرعة تجاه الأرض بعد أن أصابه خللًا ما
واصطدم بالأرض بقوة مُخلِفَ انفجاراً هائلاً
وتحركت الجهات المختصة ، وهرع لمكان الحادث سلاح الجو الذى أرسل فرِقًا لتمشيط المنطقة وجمع القطع المحطمة ونقلو هذا الشيء وبقاياه ورواده إلى قاعدة (رايت باترسون) الجوية في دايتون بأوهايو و أمر الجنرال المسئول عن هذه القاعدة رجاله بعدم الإدلاء بأية تصاريح خاصة بهذا الأمر.
لكن أحد الصحفيين قام بتصوير الحادث و رواد هذا الشيء واستطاع تصوير واحد و اربعون فيلم
لكن المسؤلين علمو بأمر هذة الصور فقاموا بأخذها منه وتحطيم كاميرته لكن الصحفى الشاب اعطاهم ٤٠ فيلمًا فقط
وبعد فتره عُثِر على هذا الصحفي مقتولاً ..... وما زال الفيلم الذي يحمل الإجابات على كل هذه التساؤلات مفقوداً إلى يومنا هذا !
و وبإسدال الستار على حادثة روزيل نكون قد انتهينا من الحديث عن الأطباق الطائرة رغم وجود بعض المعلومات التي تم تسريبها عن تركيب هذه الأطباق
حيث وُجِد أنها مصنوعة من مادة الماغنسيوم ومن خصائص هذه المادة تفاعلها مع المجالات المغناطيسية وهذا يفسر سرعة الارتداد التي تقوم بها الأطباق الطائرة وقدرتها على تغيير اتجاها بسرعة فائقة وتحليقها في الهواء وثباتها لفتراتٍ طويلة في مكان واحد .،وهذا ما لا تستطيع القيام به الطائرات العمودية .
وأنه بلا محرك نهائي وبلا أى نوع من أنواع الوقود .

وهناك عدة تكهنات تكاد تقترب من الحقيقة وهي أن الكائنات الفضائية هم سكان القارة المفقوده (الغارقة) وأنها قبل غرقها هاجروا لكوكب أخر وكل حين يأتون لزيارة الأرض !

أو أنهم لم يغادروها قط ويسكنون القطبين أو أنهم يسكنون مثلث برمودا هذا المثلث الذي ما زال لغزًا يقف أمامه العلماء عاجزين عن معرفة ما به .

obeikan.com

إقناع

(قصة) محمد عبدالعليم
القاهرة .. في ٥ / ٢ / ٢٠١٢

قال الدكتور (هاشم) وهو يستند بمرفقة على مدفأة اوروبية الطراز والتي راحت ألسنة اللهب تضطرم بداخلها ومن حين لأخر تصدر صوت طرقعة الأخشاب التي تبعث في الجسد قشعريرة غير مفهومة : هل ما زلتم تصدقون كل ما تقرؤونه في كتب التاريخ وتعتبرونه من المسلّمات الغير قابلة للنقاش ؟؟ إذاً فلتستمعوا لي فما سأقوله ربما يغير قناعتكم إلى الأبد .

***

الدكتور هاشم هو مثلي الأعلى منذ أن كنت طالبًا لديه في قسم التاريخ بكلية الآداب وحتى اليوم .. لا أعتقد أن هناك من يستطع مكافئة الدكتور هاشم في علمه الغزير أو وقاره المهيب أو طيبته الصافية أو صرامته المحببة .. هو دائمًا ما يبهرني بما لديه وطوال سنين معرفتي به ما يزال يذهلني بمعارفه كأول يوم رأيته فيه واستمعت إلى شرحه الممتع .

ربما كان إعجابي الشديد به هو ما جعلني طالبًا مميزًا لديه أو ربما لإني أردت أن يلاحظني ويقربني منه هو ما جعلني أتفوق و أبرز أقراني حتى صرت أول دفعتي طوال فترة دراستي بالكلية مما رشحني لأعمل معيدًا فيها ثم أشرف بعد ذلك بأن أكون أستاذًا مساعد لمادة الدكتور هاشم .

هو أيضا لاحظني منذ البداية وعرف أنني مختلف عن الجميع لذا فقد كنت دومًا طالبه المفضل .. كنت دومًا قريبًا منه أفتش الكتب وأبحث عن أعقد مسائل التاريخ وأطرحها عليه فقط لأثير انبهاره ولكنه دومًا ما كان يبتسم بهدوء ثم بلهجته الهادئة ونبرته الواضحة يبدأ شلال من المعلومات الرائقة الصافية تنحدر من بين شفتيه .. هو باختصار أعلم أهل الأرض بالتاريخ من وجهة نظري على

الأقل .
الدكتور (هاشم السلانيكي) دومًا ما كان اسمه يثير دهشة من يسمعه لأول مرة حيث أن اسم السلانيكي غير مألوف للعامة إلا أنه دومًا ما كان بهدوئه المعهود يوضح لمن يدهش من اسمه تاريخ عائلته التي تنحدر من رشيد وجده الأكبر علي بك السلانيكي حاكم مدينة رشيد وقائد مقاومتها ضد حملة فريزر .
كانت فيلته بالمعادي قبلة للمثقفين ورجال الأدب والفن الذين يلتقون تقريبًا كل ليلة في صالونه الذي اعتبره أفضل صالون أدبي يمكن لطالب الثقافة أن ينهل منه . وبطبيعة الحال فلقد كنت ضيفًا دائمًا في صالونه الثقافيّ والذي يدهشك بتنوع مواضيعه ورغم ذلك تجد الدكتور هاشم كالفارس الذي لا يشق له غبار مهما كان موضوع النقاش .. فلو كان موضوعًا علميًا أحسست أن الدكتور هاشم لم يُخلَق إلا له .. وإن كان موضوعًا أدبيًا وجدته ناقدًا وأديبًا وشاعرًا وإن كان موضوعًا تاريخيًا فهو مجال تخصصه الذي لا يضارعه فيه أحد لذا فقد كان الدكتور هاشم دومًا هو النجم اللامع في سهراتنا في صالونه .
في الليلة الماضية اكتشفت فنًا أخر برع فيه الدكتور هاشم حتى النخاع ألا وهو فن الإقناع !!
كان موضوع الصالون موضوعًا قد يبدوا مملًا للكثيرين فقد كان مناقشة كتاب لكاتب غربي يدعى (وليام . ج . ماكولاف) وكان عنوان الكتاب (فن التحدث والإقناع) .
راح الدكتور هاشم بأسلوبه الممتع يناقش الكتاب ويشرح مضمونه وكيف أنك لو سرت على الخطوات التي يفصّلها الكاتب ستتمكن من تحسين قدراتك الخطابية ويصبح بإمكانك إقناع المستمعين لك بفكرتك أو قناعتك بسهولة ويسر .
اعترض أحد الحاضرين على كلام الدكتور هاشم معلّلا ذلك بأن الحقيقة الواضحة كافية بذاتها لإقناع كل العقول أما الأكاذيب القائمة على أوهام لا يمكنها إقناع أحد حتى ولو كان من يقولها أبرع الخطباء حتى لو كان شيشرون نفسه لما صدقه احد .
ابتسم الدكتور هاشم ابتسامته الهادئة وهو يقول : الواقع يشهد على خطأ ما تقول يا عزيزي فلا يوجد في الكون حقيقة أوضح من وجود الله عز وجل ولكنك ستجد

مليارات البشر الذين يكذبون هذه الحقيقه الناصعة .. كما أن الأكاذيب هي ما ساق دولًا كثيرة لحروب طاحنة قُتِلَ فيها الملايين فقط لبراعة زعماء هذه الأمم في اقناعهم بعدالة قضيتهم .. إن هتلر وموسوليني هما مثالٌ حي على هذا .

بهت السائل من إجابة الدكتور هاشم ولكنه ابتلع ريقه وقد أبى كبريائه الاعتراف بخطأه فقال متحديًا : ولماذا ندخل في حوارات سفسطائية لا طائل من ورائها فلتقدم لنا دليلًا عمليًا الأن على صحة ما تقول.. تفضل حاول أن تقنعنا بشيء يخالف الحقائق الأن واعدك أنّ لا أحد من الحاضرين هنا سيقتنع بما ستقوله إن كان يخالف الحقائق المعروفة مهما كانت براعتك في السرد أو مهارتك في الخطابة .

ثم أعقب قوله هذا بنظرة متحدية إلى الدكتور هاشم الذي صمت لبُرهه وهو ينظر إلى الرجل في حين تابعت عيون الحاضرين هذه المعركة النفسية وقد صار الجو الأن أكثر حماسًا و إمتاعًا وفي نفسي كنت واثقًا أن الدكتور هاشم يستطيع أن يفعل أي شيء مما جعلني متلهفًا لمعرفة كيف سيعالج هذا الموقف .

بعد هذه اللحظات والنظرات المتحدية افترّ ثغر الدكتور هاشم عن ابتسامته الهادئة المعهودة ثم قال بنبرته الصارمة : حسنًا .. سأعطيك دليلًا عمليًا .. ولكن دعوني أولًا أحذركم أن ما سأقوله لكم الأن هو محض خيال ولا يمت للحقيقة بصلة فلا تصدقوه .

اتسعت العيون في دهشة مما قاله الدكتور هاشم فهو بتحذيره هذا قد قضى على فرصته لإقناع الحاضرين بقصته مهما كانت متقنة .

كان اندهاشي أنا أيضاً يفوقهم وإن كانت ثقتي في أستاذي تجعلني أتحرق لمعرفة كيف سيواجه هذا التحدي الذي قام بزيادة درجة صعوبته بنفسه .

كان الحضور جميعًا قد تأهبوا للإستماع للدكتور هاشم بعقول قد اتخذت أهبتها لرفض كل ما سيقوله بناءً على تحذيره الواضح .

أرجع الدكتور هاشم ظهره إلى الوراء ليغوص في مقعده ثم قال بصوته الهادئ : إن ما سأحكيه لكم الليلة سيتصادم مع معارفكم وقناعتكم .. سيتصادم مع ما تظنون أنتم أنه الحقيقة المطلقة التي لا يوجد غيرها حقيقة .

ولكن من قال أن الحقيقة دومًا هي ما يعتقده الغالبية العظمى من الناس وأن ما

يعتقده الأقلية هو الخطأ ؟
ألم يكن أنبياء الله أقلية ؟؟ ألم يكن المشركين والكفار هم الأغلبية ؟؟ وبالرغم من ذلك فإننا الأن نعرف أن الحقيقة التي أمن بهاء الكفار (الأغلبية) هي محض باطل وأن حقيقة الأنبياء (الأقلية) هي الحقيقة التي لا مراء فيها .
ألم تخالِف حقيقة جاليليوا بأن الأرض تدور حقيقة الشعب الأوربي بأكمله وعلى رأسه البابا الذي قال أن الحقيقة هي أن الأرض ثابتة ؟
ثم قام من مقعده وشبّك كفيه خلف ظهره وهو يتساءل : هل تعلمون كيف هُزِمَت حملة فريزر في رشيد ؟
سرت همهمات بين الحضور في حين رد عليه المتحدي قائلًا : بالطبع كلنا يعلم .. لقد خدع أهالي رشيد رجال الحملة الإنجليزية واختبئوا في بيوتهم وتركوا لهم المدينة خالية وعندما دخل الإنجليز المدينة وجدوها خالية فانتشروا في أنحائها وهنا خرج عليهم الرجال بما لديهم من أسلحة وعُصيان وقامت النساء بإلقاء المياه المغلية على الجند من النوافذ .. كانت حركة مفاجئة أربكت الإنجليز وجعلتهم يرتدوا عن المدينة منهزمين .
صفق الدكتور هاشم بيديه برفق وهو يقول :أحسنت يا عزيزي يبدو أنك كنت تحصل على الدرجات العليا في مادة التاريخ في المدرسة .
ولكن هل معنى أن التاريخ قد ذكر لنا حدثًا وتواترت أخباره في الكتب أن هذه هي الحقيقة بالفعل ؟؟
قال الدكتور (هاشم) وهو يستند بمرفقه على المدفأة الاوروبية الطراز والتي راحت ألسنة اللهب تضطرم بداخلها ومن حين لأخر تُصدِر صوت طرقعة الأخشاب التي تبعث في الجسد قشعريرة غير مفهومة : هل ما زلتم تصدقون كل ما تقرؤونه في كُتُب التاريخ وتعتبرونها من المسلّمات الغير قابلة للنقاش ؟؟ إذًا فلتستمعوا لي فما سأقوله ربما يغير قناعتكم إلى الأبد .
تعلمون أنني أنحدر من عائلة (السلانيكي) وأن جدي الأكبر علي بك السلانيكي كان هو حاكم رشيد ابان حملة فريزر على مصر وكتُب التاريخ تذكُره كقائد شجاع ومخطط بارع استطاع أن يدحر الحملة في رشيد .

ولكن هل هذه هي الحقيقة ؟؟
الليلة سأكشف لكم سرًا تعاهدته أسرة السلانيكي على مر أكثر من قرنين من الزمان .. سرًا ينتقل من الأب إلى الابن بعد أن يُقسِم أغلظ الإيمان على كتمانه والمحافظة عليه وحمايته بحياته .
كانت العيون الأن متسمره على الدكتور هاشم والأذان مصغية إليه فقال بصوت واضح : أحقا تصدقون رواية التاريخ لما حدث في رشيد ؟؟
ألم يتساءل أحدكم يومًا ولماذا رشيد بالذات ؟؟
بدت الحيرة على الوجوه وكأنما لم يفهموا مغزى سؤال الدكتور هاشم الذي ابتسم موضحًا : في عام ألف وثمانمائة وسبع (١٨٠٧) وصلت الحملة الإنجليزية بقيادة ماكنزي فريزر إلى الأسكندرية واستطاعت احتلالها بسهولة وكان من الأوفق التقدم بالقوة نحو القاهرة لاستغلال الفرصة وعامل المفاجأة حيث أن الوالي محمد علي باشا في ذلك الوقت كان منشغلًا بمحاربة المماليك وقائدهم مراد بك وكانت الفرصة سانحة له لدخول القاهرة بأقل مجهود حيث أن محمد علي لم يكن قادرًا على الحرب في جبهتين .
ثم تقدم ليمسك بكرسيه الذي كان يجلس عليه منذ قليل ويستند عليه براحتيه وهو يتابع : ولكن على الرغم من ذلك نجد فريزر يترك هذه الفرصة الذهبية ويتجه بقواته إلى رشيد !!
ما المهم في رشيد إلى هذا الحد يجعل الإنجليز يتخذوها هدفًا ؟؟
ألم يسيطروا بالفعل على ميناء الأسكندرية أهم الموانىء المِصرية على البحر المتوسط ؟؟ ما حاجتهم إذًا لرشيد ؟
كانت عقول الجالسين الأن قد بدأت في التساؤل فعلًا وبدا لهم تساءول منطقيّ .
تابع الدكتور هاشم : دعوني أذكركم أن رشيد في هذا الزمن لم تكن مدينة بالمعنى المفهوم وإنما هي كانت أقرب ما يكون لقرية كبيرة يعمل أهلها بالصيد غالبًا وبها حامية رمزية من الجند (٧٠٠ جندي) غير قادرة على حمايتها ضد هجوم قوي منظم فما بالكم بحملة ضخمة أعِدَت لغزو مصر كلها وجُهِزَت بألاف الرجال المتمرسين والذين خاضوا عشرات المعارك وفتحوا كثير من البلدان ومجهزين

بأفضل العتاد الحربي المعروف في ذاك الوقت .
كان الأسطول الإنجليزي في ذلك الوقت هو فخر التاج البريطاني وأقوى أساطيل العالم والذي أذاق من قبل أساطيل فرنسا الويلات هنا في أبي قير أو في معركة نلسون ونابليون في طرف الغار .
كانت مدفعية الأساطيل البحرية بالإضافة لمدفعيتهم البرية تستطيع تسوية رشيد بالأرض وتمهيدها بسهوله للإنجليز إن هم أرادوا ذلك ولكنها لم تفعل .
لذلك دعوني أعيد سؤالي مرة أخرى .. لماذا رشيد ؟؟
أحقًا تصدقون الرواية التي تقول أن الأهالي ببعض الأسلحة المضحكة والنبابيت والنساء بالمياه المغلية استطاعوا هزيمة جيش متمرس حسن التدريب والتسليح ؟؟
إن جيش بونابرت المنهك بسبب طول حصار عكا والممزق بفعل الطاعون والمنهزم في حملته على الشام قد استطاع بسهولة السيطرة على ثورة القاهرة وهي المدينة الضخمة المتخمة بالبشر والرجال الأشداء .. فهل استطاعت رشيد فعل ما لم تستطع أن تفعله القاهرة ؟
هل كان جيش فريزر من السذاجة وهو يدخل شوارع رشيد فيجدها خالية ليستمر في الدخول دون أن يتجشم أحد الجند عناء اقتحام أحد البيوت ليعرف أين الناس ؟
هل صدّقتم بالفعل تلك الصورة المضحكة الكاريكاتيرية لجيش مسلح بأحدث ما توصلت إليه قرائح البشر يفر من النبابيت والسكاكين والمياه المغلية ؟
دعوني أكرر تساؤلي مرة أخرى .. لماذا رشيد ؟؟
إن إجابة هذا السؤال تحتاج منا العودة بالتاريخ سبع سنوات عندما كان الفرنساويين يحتلون مصر وبعثاتهم العلمية تدور في كل شبر من أراضيها تدون وترصد كل ما تراه فيها تمهيدًا لوضعه في ذلك السفر الضخم المسمى بكتاب وصف مصر .
إن الولَع الفرنسي بِمصر وَلَع غير طبيعي وتشوقهم لكل ما هو مِصري هو أحد الأعاجيب لقد كانوا يبحثون بإخلاص منقطع النظير وكأنما يبحثون عن شيء يعرفون مسبقا أنه موجود .

وفي أحد تلك البعثات الإستكشافية استطاع الضابط (بوشار) اكتشاف حجر رشيد والذي يعد من أهم الإكتشافات الأثرية في التاريخ لأنه كان المفتاح لحل رموز اللغة المصرية وفتح باب التاريخ المِصريّ المغلق .

هذا ما ذكره لنا التاريخ المعروف ..

ولكن ايًا من كتب التاريخ لم يذكر الحقيقة كاملة !!.

حقيقة ما كان مطمورًا تحت رمال رشيد والذي أثار الفزع في نفوس الفرنساويين لدرجة جعلت قائد الحملة يقبَل شروط تسليم مهينة بل ويقبل أن يرحل رجاله على متن سفن أعدائهم الإنجليز حيث أن سفنهم كانت قد دُمِرت قبل ذلك في معركة أبي قير .

ثم تساءل باهتمام : هل يعرف أحدكم من كان القائد الأخير للحملة الفرنسية ؟

قال أحد الحاضرين : بعد عودة (نابليون) إلى فرنسا تولى القيادة (كليبر) وبعد مقتله على يد سليمان الحلبي تولى القيادة الجنرال (مينو) .

ابتسم الدكتور هاشم بخبث وهو يقول : وهل تعرفون أن الجنرال مينو الذي وقّع اتفاقية الاستسلام هو نفسه كان الحاكم العسكري لرشيد ؟

ترى ما الذي رأه بوشار وفرقته وعرفه مينو جعله يفر من مصر بجنده كما لو كانت شياطين الأرض تلاحقه ؟؟

كانت السفن الإنجليزية هي التي أقلت الجنود الفرنسيين عائدة بهم إلى فرنسا وفي ليالي البحر الباردة كانوا يزجون وقتهم بشرب الخمر والتسامر في الأحاديث ورواية ما رأوه من غرائب وعجائب في مصر .

ويبدو أن أحد الضباط الفرنسيين قد باح بشيء لم يكن يجب عليه أن يبوح به بعد أن لعبت الخمر برأسه لتصل تلك المعلومة لأذُن أحد البحارة الإنجليز لتجد طريقها بدورها إلى قادته الذين يجدون في تلك المعلومة ما يستحق تجريد حملة ضخمة للوصول لذلك الشيء الذي ألقى الرعب في قلوب الفرنسين وجعلهم يخرجون من مصر منكفئون .

كان الذهول والترقب قد علا وجوه الحاضرين حتى لو أسقطت إبرة لصار دويها مثل انفجار القنابل .. كانوا يستمعون إليه بكل حواسهم وكأن على رؤوسهم الطير وقد

تدلت فكوكهم ذهولًا مما يسمعون .. نظر الدكتور هاشم إليهم وهو يبتسم ابتسامة ذات معنى قائلًا : وهنا يأتي دور عائلتي .. عائلة السلانيكي والتي كان أفرادها قد عرفوا السر المحرم والذي تعاهدوا على حفظه وسرية وجوده حتى يأتي الوقت المناسب لاستخدامه .

كان جدي الأكبر علي السلانيكي هو كبير العائلة والحافظ لسرها وكان حاكم رشيد ولقد عرف بخبرته العسكرية أن المقاومة لن تجدي مع قوة بهذا الحجم والإمدادات لن تأتيهم من القاهرة في الوقت الحالي نظرًا لبعد المسافة ولانشغال الوالي بحروبه مع المماليك .. وقتها لم يجد بدًا من استخدام ذلك الشيء للدفاع عن رشيد .

أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يقول : يكفي أن تعرفوا أن فريزر عندما عرف بما حدث للقوة التي أرسلها لاحتلال رشيد كاد قلبه يتوقف من الرعب حتى أنه لم يبد أي شروط لتسليم الأسكندرية لمحمد علي وسارع بأخذ قواته والعودة مسرعا إلى إنجلترا لا يلوي على شيء .

يومها تعاهد أهل رشيد على نسيان ما رأوه وأن يكتموا حقيقته وإلا اتُهموا بالجنون نسى أهل رشيد أو تناسوا ما حدث في ذلك اليوم وأقنعوا أنفسهم بحكاية مفادها أنهم نصبوا كمينًا لقوات فريزر داخل المدينة إلى أخر هذا الهُراء الذي تقرأونه في كتب التاريخ وتعبُر عليه عيونكم دون أن تحاولوا تفسيره أو نقده نقدًا علميًا سليمًا .

رغم نسيان أهل رشيد لتلك القصة إلا أن عائلتي ظلت تتوارث هذا السر عبر الأجيال وأصبحنا نحن حماة هذا السر والمسؤولين عن الشيء الذي ننتظر أن يحن الوقت المناسب لأستخدامه .

كانت أنفاس الحضور قد تقطعت انبهارًا بما يسمعون وقد انطبع على وجوههم نظرة ذهول قطعه ذلك المتحدي الذي قال بصوت متحشرج : وما هو هذا الـ ... شيء ؟

نظر إليه الدكتور هاشم بخبث وهو يتساءل : أي شيء تقصد ؟؟

ابتلع الرجل ريقة بصعوبة وهو يقول : الشيء الذي لا يعرف سره إلا عائلتك والذي تتوارثونه عبر الأجيال .

عاد الدكتور هاشم إلى مقعده وغاص فيه باسترخاء مستمتع قبل أن يقول .

ألم أحذركم من البداية ألا تصدقوا ما سأحكيه لكم ؟

صدمتهم عبارته كما لو كانت دلوا من المياه المثلجة قد سقط عليهم في هذا الطقس البارد فانتفضت أجسادهم قبل أن ترتفع الضحكات ثم عم الصالون تصفيق حاد والكل يضحك ويثني على الدكتور هاشم الذي سحرهم وبهرهم بقصته الخيالية تلك لدرجة الإقناع .

بعد عدة نقاشات قصيرة حول قصة الدكتور هاشم بدأ الحاضرين في القيام شاكرين للدكتور هاشم تلك التجربة الفريدة التي سيتذكرونها إلى الأبد وخرج الجميع ضاحكين مستمتعين بأحداث الليلة .

كنت أنا المتبقي مع الدكتور هاشم فقمت إليه مصافحًا وهنأته على قصته الجميلة ونجاحه المبهر في إقناع الحضور بها ثم قلت له بأدب : اعذرني يا سيدي ولكني لم أخدع مثل الباقيين ارتسمت ابتسامة على وجه الدكتور هاشم قائلا : ولم ؟

قلت له : لأنك ذكرت في بداية قصتك أن ما ستحكيه سر من اسرار عائلتك أقسمت على حمايته .. وما كنت لتفشي سرًا أقسمت على حمايته بهذه السهوله .

ابتسم الدكتور هاشم وبدت على شفتيه لمحة من الحزن قبل أن يهز رأسه علامة على الموافقة .. ودعته فقام بإيصالي حتى باب الفيلا وقبل أن أنصرف قال لي بصوته الهادئ

اسمع مني يا بني .. أحيانًا يكون أفضل طريقة لحماية السر هي جعله ظاهرًا للعيان .

ثم ابتسم لي مرة اخرى وهو يغلق الباب .. خرجت شاردًا محاول فهم ما يريد الدكتور هاشم أن يقول .

هل يعقل أن ما قاله الليله لم يكن إلا الحقيقة ؟ .

أم انه أراد العبث معي لأخر مرة هذه الليلة ؟ .

ولازلت حتى الأن أتساءل

هل كان الدكتور هاشم يقدم لنا الحقيقة التي تناسيناها جميعا ؟ أم أنه أكثر من رأيت قدرة على الإقناع ؟.

بين الأبعاد

(قصة) محمد أحمد الناغى
بورسعيد -٢٠١٢

انتابت (سامر) سعادة طاغية وهو يتأمل أخيرًا اكتمال إختراعه، نظر إلى جهازه الذي في حجم الحاسوب اللوحي، وإن كان ليس بمثل سُمكهِ، رفعه بكلتا يديه ثم وضعه في حرص فوق ميزان رقميّ «٦,٦ كيلو جرام.. لا بأس كمحاولة أولى»، تمتم سامر في سعادة وهو يسجل الوزن في مفكرته الإلكترونية، سجَّـل السُمك : «ثلاثون سنتيمترا» ، حدق في مؤشرات الجهاز في شغف، للأسف لم تسعفه إمكاناته سوى بعمل مؤشرات متوازية، وليست رقمية، تفقّد سماعات الرأس للمرة الأخيرة محدثًا نفسه يسترجع فكرة اختراعه: « من المعروف أن الأذن ليست مطلقة السمع، بل هي مرهونة بالعمل بين الذبذبات: من ٢٠ إلى ٢٠٠٠٠ ذبذبة في الثانية، هذا هو الحيز الذي تستطيع فيه الأذن البشرية التقاط الأصوات، ما فوق، أو دون ذلك؛ نعجز عن إدراكه. أي أن الأذن البشرية لا تدرك إلا احد عشر سلّما ونصف من أصل بلايين السلالم الصوتية. وكذا بالنسبة للعين البشرية، لا تستطيع التقاط الصور إلا داخل حيز محدد لاهتزاز ذرات الأجسام، ما دون ذلك وما فوقه، لا ندركه..»، تفقد عوينات ضخمة يحيطها إطار من المعدن، فيما تنبثق من جانبها الأيمن حزمة من الأسلاك تنتهي إلى الجهاز الشبيه بالحاسوب اللوحي، وضع ثلاث بطاريات ليثيوم، أخذها من هواتفه المحمولة، داخل مكانها في جهازه، قال لنفسه: «مرحى سامر ، أخيرا انتهيت من جهازك الذي سيُمكنا من رؤية العوالم الأخرى التي تعجز حواسنا عن الوصول إليها.. ستتمكن من السماع والرؤية». وابتسم في غبطة. غيَر منامته في عَجَلة، صفف شعره الأسود الفاحم في غير عناية، فنعومته تغنيه عن ذلك، وضع سماعات الرأس والعوينات ذات الإطار المعدنيّ في مكانهما المحدد بجهازه، نزل إلى الشارع في عجلة فلم يلحظ والدته التي كانت تـُلمـع الثريا العتيقة بجوار الباب.

وهو على الدرج تذكر مقولة أستاذه في الفيزياء، بالمرحلة الثانوية: «أنت يا سامر فتى نابغة، الدائرة الكهربية الصوتية التي صنعتها يعجز خريجي الهندسة عن صنعها بمثل هذا الإتقان، أتنبأ لك بمستقبل باهر». شعر بشوق شديد كي يهرع إليه ويريه اختراعه، ولكن « لا، تمهل يا سامر، لقد تعلمت في كلية الهندسة قسم كهرباء أن الاجتهاد نصف طريق النجاح، و التأني هو النصف الآخر» حدّث سامر نفسه. لم يرد تجربة الجهاز بمنزله، بل قرر تجربته بمعمل كلية الهندسة، بجامعة عين شمس، لقد عُـيـّـن بها معيدًا، ولا زال الأساتذة يتحدثون عن رسالة الماجيستير التي نالها بامتياز مع مرتبة الشرف، كان موضوعها «كيفية تسجيل الذبذبات الصوتية دون، وفوق مستوى الإدراك البشريّ، ومن ثم تحويلها إلى الحيز الذي تستطيع الأذن البشرية سماعه. لقد استطاع إثبات ذلك نظريًا في رسالته، اليوم فقط ظفر بإثبات ذلك عمليا. هو يحتاج شهود على نجاح الجهاز قبل تسجيله باسمه، وأساتذة القسم هم خير من يمثل ذلك، هم الآن بانتظاره بمعمل الكهرباء بالكلية. «ولكن ماذا لو فشل الجهاز؟!» ، توقف بغتة فكاد أن يفقد توازنه، لقد أنسته لهفته وثقته بنفسه أن يجرب الجهاز تجربة ميدانية، نظر إلى بوابة سكنه التي تبعد فقط دقيقتين «هل أعود؟.. »، فكر سامر، «حسنا، ولم لا أجرب هنا؟.. ، حسم أمره وذهب ليحتمي من شمس الظهيرة ليجلس إلى مظلة خرسانية وُضِعت على الرصيف كمقعد انتظار عموميّ.

أخرج الجهاز الذي أنفق عليه كافة مدخراته في حرص، وضع السماعتين الكبيرتين فوق أذنيه، أدار مؤشر تشغيل الجهاز حابسًا أنفاسه، سمع أصوات متداخلة كالتشويش.. ، قوَّس حاجبيه وهو يعيد ضبط حيز الترددات المُراد، مر تلميذين بالمرحلة الابتدائية أمامه وهما يرمقانه في غرابة ثم ركضا ضاحكين، لم ينتبه إليهما، سجلت شاشة جهازه وجود أصوات في الحيز الذي اختاره، أدخل المعطيات الكفيلة بتسجيلها ثم تحويلها إلى التردد المسموع، الفكرة بتبسيط مُخل تشبه إلى حد ما فكرة المحول الكهربائي التقليدي، صدحت أصوات أكثر وضوحا في أذنيه فاعتدل وقد اشتعلت كافة حواسه، التقط أصوات تشبه نظيرتها لدى القبائل الإفريقية.. نظر حوله في حيرة، كما لو توقع أن يجد إحداها في الجوار، رفع السماعات عن

أذنيه فلم يجد تلك الصيحات التي تشبه ما يُنشَـد في الأدغال ، أعادها إلى أذنيه فعاد يسمعها في وضوح، «على الأقل الجهاز التقط أصواتًا»، قال لنفسه بوجه عابس، حاول أن يتبين منها شيئًا لكنها كانت أقرب للصيحات منها للتعابير، زفر في غير حماس، شعر بالخجل من نظرات المارة إليه، برغم الضيق ارتدي عوينات الرؤية، كانت تغوص في إطار معدنيّ، في منتصفه كاميرا حاسوب شخصي عادية، ببعض التعديلات أضاف إليها مستشعر رؤية يعمل بالأشعة تحت الحمراء، هو فقط عدّل تردد الأشعة لتعمل في الحيز الذي يريده، فباتت تنقل ما تراه إلى جهازه، ثم بعد المعالجة يُعيد إليه الجهاز الرؤية إلى العوينات مباشرة. لقد بدأت العمل، لثوان شعر بزغللة تجتاحه، ازدوجت الرؤية فظن بعينيه حول.. أسبل جفنيه في قوة برهة ثم أعاد فتحهما، شعر بالزغللة ذاتها، ثمة لون أصفر باهت يظلل الأشياء، بدت الرؤية شبيهة إلى حد ما بنظيرتها عند ارتداء النظارات المخصصة لرؤية الأفلام ثلاثية الأبعاد.. رفع العوينات عن عيناه في تأفف، فيما عملت يداه على إعادة ضبط إحداثيات الرؤية. تسلل لأنفه عبير جميل آخاذ، رفع رأسه بحركة عفوية، فألفى مرور فتاة متبرجة صارخة الجمال تحاول استيقاف سيارة أجرة، لا تبعد عنه أكثر من ثلاثة أمتار، حاول العودة لجهازه لكن ثمة خاطر ما ألح عليه بقوة أن يعيد النظر إليها.. تحديدًا نحو مفاتنها المكورة المشدودة. بوجه عابس رفع وجهه وراح يتأمل فستان الفتاة الذي يصل للأرض لكنه مشدود على جسمها وكأنه جزء من جلدها، شرد وهو يحملق في مفاتنها التي أتاحتها للجميع.. استسلم كما لم يفعل من قبل.. شعر بدبيب الشهوة يضج في عروقه، اندهش من الرغبة العاتية والتصورات التي عبقت نفسه بغتة، نفض رأسه في قوة، ثم بحركة مباغتة أنهى وضع إحداثيات الرؤية وبحركة سريعة وضع العوينات فوق عيناه، تشوشت الصورة لحظات، قاوم الإحساس بالحَوَل محاولا التركيز لتبين أي شئ.. فجأة ارتد للخلف في فزع، انطلقت شهقة من فمه برغمه، فجوار الفتاه مباشرة، نقلت له العوينات هذه المرة صورة مهتزة لعدة مخلوقات رهيبة المنظر، كانت تدعو المارة بكلام ما فيما تشير نحو فتاة، أسرع بنزع العوينات عن عيناه فلم ير شيئا، اختفت المسوخ بغتة، فقط الفتاة بمفردها لا زالت تحاول استيقاف سيارة أجرة، وضع

السماعتين فوق أذنيه في عجلة ، ثم أمسك الجهاز وهو يتأكد من إحداثياته، وضع العوينات وقلبه يخفق في قوة، انتفض ثانية كما لو أصابه مس كهربائي، رأى المسوخ ثانية جوار الفتاة وهم يشيرون إليها كأنما يعرضون بضاعة، شاهد أفواههم تتحرك كما لو كانوا يتحدثون بلغة ما، ركز مع الأصوات التي تنقلها السماعة، كانت كأصوات صوصوة الفئران، أسرعت أصابعه تحول مؤشر محول الأصوات ليُعدل التردد.. لمح أحد المسوخ يحدق إليه مباشرة ،يداه تشير للفتاة كمن يحاول ترغيبه إلى شيء ما، شعر سامر بتقلص معدته كأنما سيتقيّأ حالًا، بدا أن المخلوق انتبه لشيء ما، اقترب من الفتى بحركة ناعمة سريعة، بدا للفتى وكأنما المخلوق في تحركه لا يخضع للجاذبية.. وقف المخلوق مشوه الخلقة أمامه مباشرة وهو يتموج كالدخان، تجمد سامر.. حملق به المسخ لحظات وهو يحرك جناحيه في حركات غير منتظمة، بُرهة ولاحظ أن عينا الفتى تتابعان جناحيه، افتر ثغره البشع عن ضحكة متوحشة، والتمعت نظرة عابثة في عيناه الدميمتين، اقترب المخلوق منه حتى كادت شعيرات وجهه تلامس وجه الفتى.. تكلم المسخ كلامًا ما.. نقلت السماعات أصواتًا خشنة مخيفة، وإن لم يتبين سامر مغزاها، ارتسمت نظرة شرسة متوحشة في عينا المخلوق دميم الخِلقة، وضع يده فجأة فوق كتف الفتى، انتفض سامر وبدء يهتز كما لو كان يعاني من الصرع جراء التلامس ، دوى صوت رهيب النبرات داخل رأسه بغتة .. «إذاً أنت تراني.. هذا غريب، لعل هذا الشيء بين يديك هو ما أتاح لك ذلك» ، كانت العينان تتلاقيان الآن، حملق المخلوق فيه باهتمام، شعر الفتى أن أنفاسه توقفت مع قلبه بينما المخلوق يواصل: (.. نحن لا نتواصل معكم إلا ذهنيًا أيها الطينيّ الساذج).

وبغتة، وبلا سابق إنذار ؛ صرخ المخلوق في وجهه صرخةً متوحشة هائلة...

شعر الفتى بروحه تنسحب منه كما لو كانت تبحث عن مكان للاختباء، شعور بالهول تغشّاه، برودة عاتية مرقت جوار صدغيه..

ما زال المخلوق يصرخ..

وفيما توقفت سيارة أجرة للفتاة المتبرجة، تهاوى الفتي على وجهه فاقدًا الوعي؛ لتتحطم أجهزته في دوي عنيف..

* * *

«هل أنت متأكدة سيدتي من عدم تعرضه لأية ضغوط مؤخرًا؟..» سأل طبيب الأعصاب بلهجة مشفقة.

أجابت والدة الفتى وهي تكفكف دموعها الغزيرة :

-على العكس تمامًا، لقد كان في أعلى معنوياته، خاصة بعد ان انتهى من أحد اختراعاته التي يعمل عليها، لقد لمحته ينزل متلهفاً لدرجة أنه لم يقبّل جبهتي كعادته كلما خرج.

ترك الطبيب القلم قائلًا في اهتمام: «ولدك مخترع إذن..» ، ونظر إلى فودي الشاب ذي الخمسة والعشرون عاما، اللذين غزاهما الشيب عن آخرهما، مردفا في خفوت: «هكذا هم العباقرة..»، ونقل بصره بين الأم البائسة، وابنها الذي يحملق في الفراغ، ثم تنهد وهو يقف قائلًا: «فلتحمدي الله سيدتي أنه لم يجن، فقط صدمة عصبية مجهولة المصدر، أعقبها فقدان ذاكرة ؛ بمشيئة الله لن تطول..».

وعندما غادر الطبيب الحجرة، لم يلتفت أحد لمخلوق رهيب المنظر، لا يبدو أنه يخضع للجاذبية، انساب إلى الغرفة في نعومة، وفي عيناه نظرة شريرة..

وعابثة..

نبيل فاروق يحل ضيفًا عزيزًا
على صالون الجمعية المصرية لأدب الخيال العلميّ

بقلم.أمل زيادة

لا ينكر أحد ما يحتله أدب الخيال من مكانة بين القراء من مختلفي الفئات العمرية ، وللخيال العلمي باع طويل وغنى بالكثير من المحاولات سواء في الكتابة أو في التجسيد السينمائيّ الدوليّ.

وبفطنة العلماء شعر الدكتور حسام الزمبيلي بأهمية ذلك وسعى لتأسيس جمعية لأدب الخيال العلمي يجمع تحت سماءها عمالقة الأدب فى هذا المجال وشباب الكتاب ومحبي هذا المجال الشيق الغني بالمعلومات..

وبدأ أول خطوات تأسيس الجمعية بالمجهود الذاتى حيث وفر المكان المناسب لانعقاد الجمعية الدوري وبدأ في إجراءات إشهار الجمعية رغم ظروف البلاد شديدة الصعوبة ، خاصة بعد ثورة يناير، فضاعت القضية وسط متاهات الروتين الحكوميّ ، وما تزال الجمعية تواجه مشاكل في الإشهار حتى الآن ، ومع ذلك أبى القادمون أن يستسلموا للجمود ، فبدأوا نشاطهم من أجل إعلاء وإرساء مبادىء الجمعية في تشجيعها لشباب الكتاب وإتاحة الفرصة لهم للاستماع لتجارب عمالقة الكتابة .

وفتح السبل أمامهم لشق طريقهم ...لذا فقد دعا الدكتور حسام الزمبيلي كل محبي أدب الخيال العلمي للالتقاء بهم في أول صالون لجمعية أدب الخيال العلمي في ١٩ مايو٢٠١٢

وكان من أهم ضيوف الصالون الدكتور نبيل فاروق عملاق أدب الخيال العلمي في مِصر والعالم العربي ..

والصالون فتح أبوابه لاستقبال الزوار وشباب الكتاب وهواة الرسم والمبدعين من كافة المجالات في تمام الخامسة مساءاً .

ouedkniss.com

وكان من ضيوفه ايضاً ومن شرفونا بالحضور الدكتور يوسف نوفل الناقد والقصصى الكبير.

وبدأ الصالون بمقدمة من دكتور حسام الذي أوضح لنا أن الصالون مقسم لثلاث فقرات **الأولى** خاصة بالخيال العلمي **والثانية** بالأدب وسنستمع فيها لمقدمة عن فن كتابة الرواية وأساليب الكتابة من خلال الدكتور يوسف نوفل

والجزء الثالث مخصص للرد على أى أسئلة يطرحها ضيوف الصالون .

وبدأت أول فقرات الصالون في كلمات موجزة عرّفنا فيها الدكتور نبيل عن نفسه وعن أهم وأشهر كُتّاب الخيال العلمي في مصر والعالم العربي وبدأ فى شرح تجربته فى مجال كتابة الخيال العلمي وما واجهه من صعوبات ..

وكيف أنه علِم بالصدفة عن إعلان لمسابقة عن القصة وأن صديق له ألح عليه أن يقدم قصته وهو رفض فقام صديقه بالتقديم له في المسابقة دون موافقته وفي آخر يوم للتقديم في المسابقة .. ونسى الأمر برمته معتقداً أنه لن يفوز كما سبق وحدث معه لكنه فوجىء بعد ذلك بخطاب يعلمه بأنه الفائز وطلبوا منه الحضور لتسلم الجائزة والتعاقد مع دار النشر.

وأخبرنا كيف استقبله صاحب الدار ومدى عشق صاحب دار النشر للقراءة وتحمسه للشباب والإبداع ومجال الخيال العلمي ...

وقدم نصيحة لكل الموجودين بخصوص الكتابة في هذا المجال

عندما طلب من كُتاب هذا المجال أن يهتموا بأخر ما توصل إليه العلم من أبحاث ثم يطلق العنان لأفكاره بعد ذلك ...

ولا أخفيكم سرًا أن دكتور نبيل شخصية متواضعة وموسوعة علمية متحركة ولديه من المعلومات ما أبهرنا بها.

ووعد بحضور الصالون الثاني وأنه يعد لنا مفاجأة مدهشة فيه ..

وبدأ الجزء الثاني من الصالون مع الدكتور يوسف نوفل الذي حدثنا فيه عن اصول وفن كتابة القصة والرواية..

ونبذة صغيرة لنتعرف عنه مقتبسة من الموقع الرسمي له :

الدكتور يوسف حسن نوفل

ابن مدينة بورسعيد.
حصل على الليسانس من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
تدرج في وظائف التعليم الجامعي بجامعة عين شمس, وأعير إلى الكويت, والسعودية, والإمارات, كما عمل عميدًا لكلية التربية ببورسعيد, ورئيسًا لقسم اللغة العربية بجامعتي عين شمس, والإمارات.
نشر العديد من مقالاته في مصر والسعودية والكويت وليبيا والإمارات.
دواوينه الشعرية : كلمات حب - كما تهاجر الطيور.
أعماله الإبداعية الأخرى : التائه (مجموعة قصصية).
قضايا الفن القصصي - ديوان الشعر في الأدب العربي وغيرها , حصل على جوائز المجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر, وجوائز المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر بين ٦١ , ١٩٦٥وجائزة وزارة التربية بالكويت ١٩٧٠والجائزة الأولى من المجلس الأعلى للثقافة بمصر ١٩٩١.

***

في الـ٢٠ من يوليو ٢٠١٢ انعقد الصالون الثاني لجمعية أدب الخيال العلمي وكان صالونًا مختلفًا كليا لأنه انعقد بعد مرور عام علي ثورة يناير .. كان لنا سقف من الآمال لا حدود لها وظننا أن التغيير سيكون جذريّ وأن الحق سيعود لمستحقيه لكن يبدو أننا مازلنا في أول طرق التغيير..
لماذا أقول هذا ؟
لأن من عجائب القدر وهذا الزمن أن يُسلَط الضوء على مطرب أو لاعب كرة قدم ويغفل الإعلام رموزًا مصرية أذهلت العالم وساهمت وستساهم في تطور الأمم وليس مِصر فقط .
الحقيقة أتيحت لنا فرصة التقرب والتعرف على شخصيات مصرية خالصة ونماذج مشرفة جداً . منهم الدكتور حسام الزمبيلي والدكتورة زينب أبو النجا وعملاق أدب الخيال العلمي الدكتور نبيل فاروق.
هؤلاء العظماء ابناء مِصر المخلصين تجمعهم صفات واحدة ... ألا وهي التواضع ... الإيثار ... الود ... تشعر أنك تتحدث مع أخيك أو أختك وربما نفسك ... يشعرون

بك ... ينصتون لك باهتمام عندما تتحدث .. الابتسامة لا تفارق وجهوهم البشوشة ..الترحاب وسعة الصدر.. وخلاف ذلك كله ... تجد نفسك أمام موسوعات علمية متبحرين في العلم والأدب والدين والسياسة.

شخصياتٌ مبهرة بحق.

الدكتور **حسام الزمبيلي** (رئيس ومؤسس جمعية أدب الخيال العلمي) وطبيب عيون ناجح وأديب له العديد من المؤلفات والدراسات وأستاذ فى الجامعة الأمريكية .

والحاصل على جائزة «العالم الدولى فى طب العيون»

«International Scholar Award» لعام ٢٠١٢. ضمن ١٠ علماء في طب العيون على مستوى العالم والتي سيتسلمها في مؤتمر الأكاديمية الأمريكية لطب العيون في شيكاغو في نوفمبر القادم.

وأدين له بالفضل لأنه أتاح لنا الفرصة لمقابلة قمم مصرية وهامات لم نكن نحلم يومًا أننا سنقابلها أو حتى نتحدث معها ... وهذا من خلال الجمعية التي أسسها جمعية أدب الخيال العلمي .

وحرص على الحضور للمرة الثانية في الاجتماع الثاني لجمعية أدب الخيال العلمي عملاق الخيال العلمي **الدكتور نبيل فاروق** رغم انشغاله الشديد ورغم ضيق الوقت حيث انعقد ثاني اجتماع والذى تصادف أنه يوم رؤية هلال الشهر الفضيل ألا وأن ضيوف الصالون حرصوا على التواجد ..وعرض دكتور نبيل فيلم تسجيلي يكشف عن لغز الأطباق الطائرة وتاريخها ومتى تم اكتشافها أول مرة وأكد أنه شاهد أحد الأطباق الطائرة فى الاسكندرية بنفسه وكانت مفاجأة من مفاجآت دكتور نبيل للموجودين .. ولا أخفيكم سراً فدكتور نبيل بعلمه الواسع أخذنا في رحلة مع العلم وأبدى إعجابه بالعلماء الألمان وأطلعنا على أسرار ومعلومات خاصة بالحرب العالمية للمرة الأولى وعلاقتها بالأطباق الطائرة وهو لا يستبعد وجود أحياء على كواكب أخرى ومجرات اخرى ... لكنهم يفوقونا تقدمًا لأنه عندما عُثِر على أول طبق طائر كما ورد فى الفيلم التسجيلي وجِدَت عليه نقوش بلغة غير معروفة، أخذه الألمان ووضعوا عليه شعار النازية ! وبدأوا يعملوا عليه

بكل جهد جهيد في أنفاقهم حتى توصلوا لآلية تشغيله ....!

ومن عملاق أدب الخيال العلمي الدكتور نبيل فاروق ..
سعدنا بسماع محاضرة ألقتها علينا دكتورة مصرية حتى النخاع شابة محبه للكيمياء وحاصلة على لقب يُمنَح كل مائة عام لواحدة من العلماء والجدير بالذكر أن من حصلت على هذا اللقب قبلها كانت ماري كوري.
والأن حصلت عليه **دكتورة (زينب أبو النجا)** حيث حصلت على لقب سيدة العالم في الكيمياء .
أخذتنا فى جولة مبسطة حول تاريخ الكيمياء وعلاقتها بالطبيعة والطاقة وعلاقتها بالخيال العلمي.
وأكدت أن الكيمياء والخيال العلمي وجهان لعملة واحدة وأن علماء الكيمياء يسيرون على خطى أدباء الخيال العلمي حيث كان للخيال العلمي دورًا كبيرًا في اكتشاف العديد من المشتقات والعناصر الكيميائية التى بدأت الأول كفكرة في كتاب تناولها أحد الأدباء وسلط عليها الضوء وفتح الطريق أمام علماء الكيمياء حتى يجروا تجاربهم ليرتقوا بالعلم والبشرية .
وأخبرتنا قصة جميلة بمنتهى الأمانة العلمية حيث لعبت الصدفه فيها دوراً كبيرًا لنكتشف بعد ذلك أن هناك علاقاً بين الكلمة والماء .. حيث يتغير شكل جزيء الماء بالكلمة ! وما زال العلماء يعكفون على هذا الأمر لمعرفة المزيد .
وأكدت أن في مجتمعاتنا الشرقية هناك أقصاء للمرأة في بعض المجالات وأننا كشعوب عربية نفتقر للكثير من التقنيات الحديثة لمحاربة الآفات الزراعية على سبيل المثال وأننا نحارب هذه الظاهرة بطريقة ظاهرية غير مهتمين بالقضاء على أصل المشكلة .
الدكتورة زينب عرضت فيلم قصت فيه علينا كل ماسبق بـأسلوب شيق ومبسط .

وكان الجزء الأخير من الصالون الثقافي العلمي الثري هذا مخصص لأدب الرواية ومشوارها مع الأستاذ **الدكتور مرعي مدكور** خبير الصحافة و النقد والرواية حيث

أنه حاصل على
دكتوراه الإعلام والصحافة
ورئيس قسم تكنولوجيا الصحافة .
كما انه مستشار مجلتي «الفيصل» و«اليمامة» ومدير تحرير مجلة «الأدب الإسلامي» / نائب رئيس تحرير مجلة « الوسطية » .
الإبداع القصصي ـ أدب الأطفال.
من مؤلفاته: .الذى علم الحزن القمر - مجموعة قصصية وغيرها ,
وهو عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب / عضو مجلس إدارة نادي القصة بالقاهرة

وقام بأهداء ضيوف الصالون أخر إصداراته الأدبية رواية بعنوان (ما فهمتكم) . والذي ألقى علينا محاضرة مبسطة شرح لنا فيها تاريخ الرواية وأركانها وكان يشاركه الحديث والتعقيب الدكتور يوسف نوفل .

obeikan.com

الأرض المقدسة

بقلم / لمياء السعيد عبد السلام

مر أربعون عاما دخلت إلي ذلك المنزل القديم أشارت لي السيدة إلى غرفة منعزلة بطرف المنزل كأنها بكوكب أخر شبه مظلمة معزولة عن العالم تماماً , ووجدته جالسًا على كرسي بزاوية في الغرفة له خيال على الحائط لاتفرق بينهم باهت اللون كأنه شبح.

-السلام عليك

-وعليك السلام أخيراً أتيتِ ؟.

-جئت بناء على طلبك يا ياسين.

-وستحكي لي اليوم ماذا حدث منذ أربعون عامًا ؟

-أرسلت في طلبك لذلك اجلسي من فضلك

-نظرت حولي فلم أر كرسيًا لأجلس عليه فلم يعد نظري يساعدني كثيراً ، لاحظ حيرتي وبحثي فوقف ومشى بضع خطوات وكبس على مفتاح النور أضاءت الغرفة ووقع نظري على شبح ملآ الشيب رأسه وازداد نحولا وملأت التجاعيد وجهه كأنه تخطى المائة عام .

رأيت مقعد فجلست عليه.

- أدار كرسيه قائلًا : لقد تغير شكلي أليس كذلك؟

أجبت مضي العمر بكلانا .

-أنتِ لم تتغيرين كثيرًا

-نظرْت إليه بحدة قائلة : لم أقطع هذه المسافة لنسترجع الذكريات .

-لي سؤال واحد سألته لك ألف مرة ولم تجب و إياك أن تقول ما قلته في الماضي أن زوجي مات زوجي ، لم يمت يا ياسين وأنت تعرف ذلك أين زوجي ؟ اين هو؟ و دمعت عيناها ..

-سأطلب منك طلبًا و احدًا أولاً وبعدها سأحكي لكِ ما حدث .

-ماذا تريد؟

orbeikan.com

-سامحيني فقد تمكن منّي المرض اللعين و اقترب الرحيل وضميري يؤنبني لن أستطيع أن أعيش باقي أيامي دون مسامحتك .
- تطلب الأن السماح بهذه البساطة , تريدني أن أمحو عذاب أربعون عامًا وأسامحك لترقد في سلام هذا مستحيل سأدعو لك أن يطل الله في عمرك حتى يستمر عذابك و إن مت تدخل جهنم .
همت بالوقوف هاتفة بحنق : أنت أناني وستظل كذلك .
-اجلسي أرجوكِ لم أرسل إليكِ لطلب السماح فقط و لو كنت أستطيع لا تيت إليكِ ببيتك و قبلت قدميكِ لتسامحيني ولكني ارسلت إليكِ لأروي لكِ ما حدث كاملًا ولكِ الحكم تسامحيني أو لا هذا قرارَكِ.
- لماذا لم تحكِ من أربعون عاما .
-أنا مجرد حَفّار قبور عامل مسكين أحفر القبور و أخرج المساخيط ،إن كنت تكلمت لاتهموني بالجنون مثلما.. و سكت.
-مثلما اتهموني أليس كذلك ؟ خفت على نفسك وتركتهم يودعوني بمستشفي الأمراض النفسية؟
- أنا عامل بسيط ماذا كنت سأفعل كيف كنت سأعيش من سيرضى بعامل مجنون حَفّار قبور ألا تفهمين ؟؟ أنا فقير ..اليوم الذي أجلس فيه بالبيت لا أجد قوت يومي لست مثلكم,
دخلت السيدة تحمل أكواب العصير.
- قال لها اشربي واهدئي وسأحكي لكِ ما حدث كاملًا من يوم رأيتك أنتِ وزوجك للمرة الأولى و حتى يوم اختفاءه.
رجع بظهره إلى الوراء ورفع رأسه وقد تصبب وجهه عرقًا ثم قال متابعا
-أتذكرين أول يوم عندما أتيتِ إلى بلدنا يا دكتورة كنتِ أنتِ وزوجك دكتور أحمد قد اتيتم للتنقيب بالموقع الجديد وكنا نقف صفًا لبدء العمل أنا وغيري من العمال.
-وقال دكتور أحمد سندرس الموقع فقط و أشار لنا بالذهاب للراحة حتي ينتهي من عملة من يومها أحببته فقد عاملنا كبشر ولم يتركنا بالشمس مثلما يفعل غيره

من الباحثين .
- أنت محق زوجي طيب القلب رقيق المشاعر وقد أحَب عمله جدًا .
- بدأنا الحفر و يومًا بعد يوم ظهرت أثار بيوت الفراعنة القديمة ولكنها مختلفة عن البيوت التي حفرناها من قبل كانت غريبة ومليئة بالممرات والحجرات الصغيرة جدًا والفراعنة كانوا كبار كيف يسكنون هذه الغرف الصغيرة لم نكن نفهم شيء كنا نحفر وننظف فقط لا غير ،حتي سمعت دكتور أحمد وهو يتحدث إلى زميله دكتور عمار عن ضيّق المكان وغرابة معماره ولكني لم اشاركهم الكلام لم يكن من حقنا الكلام نحن نسمع ونطيع فقط .
مرت الأيام وكل يوم تزداد الحيرة من هذا العمران الغريب كأنه متاهة .
-لدرجة أنكِ لو وقفتي منها عاليا لتهتِ داخلها و اختلف نظرك و احتار و في تلك الأيام أنجبت زوجتي ولَدي الثاني وكانت تقيم ببيت والدها بعيدا عن بلدنا ولم أكن أترك الموقع إلا يوم الخميس لأذهب إليهم و أطمئن عليهم وباقي الإسبوع ابقى بالموقع مع الخفر الموجود بالموقع .
وذات ليلة جاء زوجكِ إلى ودار الحوار التالي :
-يا ياسين أريد أن أسألك سؤالًا .
-اسأل يا دكتور أنا تحت أمرك .
-هل رأيت مثل هذا العمران من قبل؟
- أجبت لا يا سيدي هذه المرة الأولى التي أرى هذا الشكل .
-منذ متى و أنت تعمل بحفر المواقع ؟
- منذ أن كنت صغيرًا بالسادسة من عمري كنت أتي مع أبي حتى اليوم
حسناً شكراً لك يا ياسين و ربت على كتفي و انصرف .
أمضيت تلك الليلة و أنا أفكر ما قد يكون ذلك ؟ فنحن لم نجد كلمة واحدة ولا أنية ولا أي شيء يدل على هوية هذا المبنى .
استمر عملنا في صباح اليوم التالي ولكن ذلك اليوم وجدنا ثلاثة أبواب كل باب مكتوب عليه بضع كلمات بالهيروغليفية ذهب أحد العمال إلى دكتور أحمد واستدعاه وجاء مسرعًا وقرأ الكلمات ووقف يفكر كثيراً حتى جاء المغرب وقد

أوشك العمال على الانصراف ، ذهب إليه كبير العمال لاستئذانه للانصراف وعندما كلّمه الرجل كأنه انتشله من تفكير عميق .

-نظَرَ إليه بعينين شاردتين قائلاً :حسنًا يمكنكم الانصراف .

-وعاد ينظر للأبواب مرة أخرى بقى هكذا حتى أظلم الليل ولم يعد يرى شيئًا .

نادى على أحد العمال لإحضار فانوس للإضاءة ، ذهبت أنا به وجدته شارد الذهن يفكر ويحاول أن يرى الكلمات ويدونها بدفتره الاصفر أتذكرين ذلك الدفتر؟

- نعم لم يكن يفارقه واختفى معه لم أجده في مقتنياته التي سلموها لي وانهمرت الدموع من عينها التى لا يوقفها الا بعض تلك التجاعيد التي ظهرت بوجهها

- ناولها منديلًا قائلًا : أسف لتقليب الذكريات عليك .

-مسحت دموعها متظاهرة بالتماسك قائلة : -لا عليك، أكمل ماذا حدث بعد ذلك ؟

-وقفت إلى جواره حاملًا له الفانوس وهو يقرأ ويتمتم بكلمات غير مفهومة وأخيرًا انتبه إليّ قائلًا يا ياسين إن كان أمامك ثلاثة أشياء ومحتار بينهم أي جهة ستختار اولًا؟

-سأبدأ باليمين يا بيه .

-اذًا هو اليمين هات لي أجَنَة وشاكوش بسرعة .

-أسرعت إلى مكان المعدات و أحضرتهم متسائلاً أين تريد أن أحفر ؟

-عند تلك الزاوية في الباب الأيمن

- بدأت الحفر و أحسست أن الأرض تحركت بنا رجعت إلى الوراء خائفًا ورجع معي الدكتور صعدنا على سور صغير وفجأة خرجت نار عظيمة من هذا الباب ـضاءت الدنيا حولنا ولكن سرعان ما تراجعت ثانية وكأنها ألعاب نارية حمدنا الله ، وقال الدكتور : لو ما تراجعنا لأصبحنا رمادًا الأن .

-قلت له: نرجع يا دكتور

- لو كنت تعبت اذهب أنت ونام أما أنا سأبقى حتي أحل هذا اللغز

-اذًا سأبقى معك .

-تقدمنا للأمام في حذر ولاحظ الدكتور وجود كلمات ظهرت مكان الباب الأول .

- هكذا اكتمل الأمر الباب لا يفتح إلا بعد قراءة التعويذة كاملة ابتسم والتفت لي يبدو يا ياسين أننا سنكتشف اليوم مقبرة كبيرة قد تكون مقبرة أحد الملوك فكل هذه الاحتياطات تدل أننا أمام اكتشافٍ عظيم .

اقتربنا من الباب الثاني وقال لي أنت اخترت النار سأختار أنا هذه المرة وضحكنا قال انا أختار الباب الأوسط هيا بنا ولنكن حذرين أنا سأقرأ التعويذة وأنت احفر برفق وسرعة وفعلًا وقف بعيدا وبدأ يقرأ و أنا أحفر حتى تحركت الأرض ثانية ، قفزت أنا عاليًا وإذا بالأرض تهوى من تحت أقدامنا هوة سحيقة كأنها بئر.

- قاطعته قائلة : هذه البئر التي قلت أن زوجي وقع بها واختفى تحت الرمال أليس كذلك ؟

- نعم يا سيدتي ولكنه كان يقف بعيدا وأنا من وقع في الحفرة ورأني الخفر ومن شدة الظلام والموقف اعتقدوا أنه الدكتور وذهبوا ليحضروا المساعدة فقد خافوا من الإقتراب كانت الرمال تتحرك كأنها دوامة بقلب البحر .

ولكني تمسكت وأخذ الدكتور بيدي وأخرجني من الحفرة بصعوبة بالغة وعندما خرجت اعتذر لي .

- قائلا : أسف أنا من ورطك بهذا كان من الممكن أن تموت الأن.

وهدأت الأمور سريعا ولكنها تركت الهوة كما هي وظهرت الكتابة ثانيا .

-وقال الدكتورسنكمل بالنهار ولكني سأدوّن هذه الكلمات بدفتري حتى لا تضيع لا نعلم ما سيحدث بالصباح؟

كان قد اهلكني التعب والخوف فجلست أستريح قليلًا وأراقبه وهو يعمل ويكتب و يردد ما يكتب لم أفهم شيئًا مما كان يقول .

وفجأة فُتح الباب الثالث من دون أن يقترب أحدنا منه فُتح وحده ناديت « عد يا دكتور رجع إلى الخلف سريعًا وفتح الباب وظهرنور شديد البياض من الداخل أعمي أبصارنا.

لحظات مرت كأنها ساعات وانقشع الضوء وظهر رجل ، كاد قلبي أن يتوقف , إن الرجل حتى لم أكن أعلم إن كان حقيقيا أو تخاريف السهر وما حدث في تلك الليلة كان صعب التصديق.

وقف الدكتور ونظر إليّ بذهول مثلي تمامًا ولم تخرج كلمة من أي منا فقط تبادلنا النظرات و قطع صمتنا وحيرتنا الرجل فقد تكلم وفي هذه اللحظة أيقنت أنه حقيقة وليس خيال قال موجهًا كلامه للدكتور لماذا تريد أن تدخل
(الارض المقدسة) أوشكت قلوبنا على التوقف من شدة الخوف وتماسك الدكتور قليلًا مجيباً : وماهي الأرض المقدسة ؟
-رد هذا الرجل : أطلانتس.
وقبل أن يتكلم أحدنا سحبنَا الرجل بيده إلى الداخل .
-وهنا قاطعته هاتفة «اطلانتس ؟؟ القارة الغارقة أجننت أنت؟
أجاب ياسين صبرًا سيدتي ما حدث بعد ذلك هو ما لا يصدق لكي تعرفي فقط لماذا سكت كل هذه السنوات و استكمل قائلًا : دخلنا إلى الداخل رغمًا عنا وعندما نظرت حولي وجدت العجائب وجدت المكان ملئ بالشاشات الكبيرة نعم مثل شاشات العرض بالسينما ووجدت الكثير من الأجهزة حولي كأننا دخلنا إلى معمل كبير ولكن ليس معمل مثل تلك المعامل التي كانت موجودة منذ أربعون عاما إنما معامل مثل التي موجودة الأن ، نعم حتي أنني اعتقدت أنها مزحه أو أنه معمل خاص بالمخابرات ولكن توقفت كل أفكاري عندما نظرت إلى السماء أو السقف هنا هربت كل أفكاري فقد وجدت أننا تحت سطح البحر ، نعم الأسماك من حولنا في كل مكان .
وكأننا في حوض زجاجيّ التفتّ إلى الدكتور وجدته ينظر حوله بانبهار لا يقل عن انبهاري فهمست له أن ينظر للأعلي فنظر وكانت دهشته عظيمة وقد تكلم وقال ما هذا ؟ أي مزحه هذه ؟من أنتم؟ رد الرجل الذي أدخلنا وقال سنجيب على كل أسئلتك ولكن اجلسوا اولًا ، جلسنا ونحن نراقب كل ما حولنا بذهول جلس الرجل أمامنا وقال أولا من أنتم؟
-أنا الدكتور أحمد باحث في التاريخ الفرعونيّ ومستكشف للآثار وهذا ياسين يعمل معي بالتنقيب .
عرفنا عن أنفسنا إذًا من أنتم ؟

-الرجل : أنا الكاهن الأعظم .
-ضحك الدكتور بسخرية : كاهن ماذا ؟هل تعتقد أننا مجانين من أنت وما هذا المكان ؟
-رد الرجل بهدوء أنا لا اكذب و إن صمت قليلا ستفهم أنا الكاهن الأعظم في الأسرة الأخيرة للفراعنة وتعرف تاريخهم ؟
رد أحمد : بالطبع أعرفهم جيدًا ومعرفتي بهم تجعلني أتيقن أنك لست فرعونًا وكاهنًا.
ضحك الرجل : هل حللت لغز التحنيط أو بناء الإهرامات ياعالم بتاريخ الفراعنة ؟
- أجاب : أنا ؟؟ فأكمل الكاهن طبعا لا نحن علمنا ما لاتعلموه أنتم إلى الأن نحن الصفوة سأحكي لك, الفراعنة تقدموا جدًا في العلم مما جعلهم مطمع للغزاة على مر العصور وكان يجب الحفاظ على هذا العلم من الأعداء فتم إنشاء المعبد المقدس بعيد عن أماكن الحروب ومؤَمن جدا ولا يعيش به إلا صفوة العلماء والكهنة هناك اخترعوا التحنيط وصممت الاهرامات ومقابر الملوك وعلم الفلك كان هذا المكان منارة العلوم وكان الحكام على مر الأسر وتعددهم يولون هذا المعبد الاهتمام ويحافظون على سرية مكانه وفشل الغزاة من الوصول إلينا مهما حاولوا حتي جاء هيروديت إلى مصر و أدخله الفرعون المعبد المقدس من باب التباهي بما فيه من علم وأراه الكهنة الاختراعات وكرات النار وللأسف خرج إلى كل العالم يحكي ما رأه ويقص العجائب وحدث ما كنا نخافه هجم الغزاة بلا انقطاع وزاد الطمع وضعفت الدولة كنا نعلم أن الخبر تسرب وكنا نعمل ليل ونهار لانتقالنا و إخفاء كل أثر لنا ولكن كانت المأساة أين سنختفي ؟
إلى أين سنذهب وأخيرا قدم لنا أفلاطون الحل ,
إنها «أطلانتس» تلك القارة الصغيرة وبالفعل قررنا أن ننتقل إليها و إغراقها بنابعد أن اخترعنا واقيًا من الماء وجاء اليوم الموعود كان العمال يعملون لإقامة المخارج وتأمين الطرق والمداخل والمخارج السرية لم يكن من المعقول أن نمشي في وسط النهار ولا أن نقطع بنا السبل وما إن تم كل شيء حتى أتينا إلى هنا وأغرقنا الأرض بنا ومن يومها توقف الزمن نحن نعمل دائما علي الجديد ولكننا لا نختلط بالعالم

الخارجي إلا في أضيق الحدود ,توقفت الكلمات في أفواهنا فقطع الرجل صمتنا وقال سأريكم ولكن أولاً من يريد البقاء سيبقى ومن يريد الرحيل ليرحل الأن؟
كلماته كأنها أنقذتني سألته سريعًا انستطيع الرجوع الأن ؟ قال : نعم شددت يدي الدكتور بسرعة (هيا لنرجع)و لكنه تجمد كتمثال لم يتحرك هززته برفق التفت إلي قائلًا : اذهب أنت أنا لن اعود .
-من الممكن أن نموت هنا هيا لنهرب .
- نظر إلي يا صديقي هذا فاق كل تخيلاتي أو تخيلات أي عالم هنا فوق التصور لا أستطيع ترك كل ذلك ببساطة لن اغادر
-قاطعنا الرجل قائلًا ماذا انتم مقررون؟
رد عني دكتور احمد وقال : سيرحل ياسين وأنا سأبقى وفعلا اصطحبني الرجل للخارج وكانت دموعي تنهمر متوسلة له أن يأتي ولكنه رفض وأدار وجهه عني وخرجت من حيث
أتيت وفعلا لحظات و اختفت الأبواب الثلاثة وكأن الوقت لم يمر و وجدت الغفر قد رجعوا ولم أتكلم ولكنهم فهموا من دموعي أن الدكتور قد هوت به الأرض ودفن تحتها.
وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي أرى فيها الدكتور
-بعدد لحظة صمت ...قالت :
مستحيل , هذا لا يعقل شيء لا يُصدقه عقل .
-أقسّم لكِ بحياة أولادي أن هذا ما حدث
-والأن مهمتي الأخيرة
-ماهي؟
أن أسلمك هذا الدفتر الأصفر وخريطة رسمتها للموقع ومن الأن أنا حر أخيرًا ، أخذت منه الأشياء ودموعها تنهمر غير مصدقة أن أول خيط لطريق زوجها بين يديها بعد أربعون عاما ولكنه لا يؤدي لشئ احتضنت الأوراق وغادرت في هدوء.
-هل سامحتيني ؟
-نعم سامحتك قابلت زوجته أوصلتها للباب وخطت في طريقها لسيارتها وقبل

أن تركب فيها سمعت صراخ المرأة قائلة مات زوجي و انطلقت في طريقها هي وابنها تفكر
ماذا ستفعل هل تتجاهل الأمر و تمضي باقي حياتها أرمله كما كانت؟
أم تبحث عنه؟
ماذا ستقول للناس من أين ستبدأ مليون سؤال يدوربعقلها ماذا ستفعل؟ تمضي بها السيارة مسرعة تخترق الطريق يحاول ابنها من أنٍ لأخر أن يكتشف ما حدث؟أو أن يخرجها من صمتها بلا جدوى
رجعت إلى الفندق وجلست وحيدة تفكر و مرت الساعات ولم يقطع عليها خلوتها إلا دقات الباب دخل ابنها حاملا الطعام .
-أمي انتِ لم تأكلين منذ ـمس استحلفك بالله كلي أي شيء نظرت إليه حائرة أتقول له ما حدث ام تظل أسيرة سرها ولا تحمله عبء لا يتحمله وقد عانى منه صغيرًا.
- قطعت صمتها لا أستطيع أن ارفض لك طلبًا سنتناول الطعام سويًا أخذت بضع لقيمات وقد حزمت أمرها ألا تقول له شيء ومر اليوم ولم تستطع النوم وعندما أطلّ الصباح جاء لها ابنها ليري إن كانت قد عزمت أمرها للسفر للقاهرة
-ولكنها أخبرته أنها لن تسافر معه
-سألها لماذا؟
-يا ولدي أنا أعشق هذه البلاد لا أعلم متى سآتي مرة أخرى اتركني هنا عدة أيام وسوف ألحق بك
-سأبقى معك
-لا سافر أنت لعملك وزوجتك أنا لست طفلة أنا هنا أستجم فقط وبعد عناء سافر
ابنها وجلست هي تفكر كيف ستبدأ البحث ومن أين؟
اتصلت بـ فريد أحد أصدقاء زوجها المقربين و استمرت الصداقة بينهم وهو أيضا عالم أثار ويقوم بالاكتشافات إلى الأن ، قابلها بعد ساعة
-اريد أن أصارحك بسر و لكن اوعدني أن تصدقني وتساعدني
- أكيد

-لا أقسم أولا
-أنتِ تخيفيني ماذا حدث؟
-سأخبرك لكن اقسم أولًا
-حسنا سأقسم لكِ ولكن قولي لي ماذا حدث
- قصت له,ما قاله ياسين وبدا فريد غير مصدق ما حدث و ما تقول ولكنه استمع إليها.
- هذا فعلا صعب التصديق وماذا تنوين الأن ؟
- أريدك الأن أن تساعدني لاستكمال التنقيب.
ولكن ذلك الموقع مغلق من يوم الحادث ومصنف أنه موقع خطر
- أعلم ولذلك لن يكون عملنا سهلًا أرجوك ساعدني بأي وضع كان وبكت
- اهدئي سأجد لها حلا أمهلينى و قت للتفكير
-حسناً
-الأن سأتركِ و أذهب لكي اتصرف .
-سانتظرك و اغلقت بابها وهي تدعي وتتمنى أن يسير الأمر على ما يرام , مرت الليلة عليها طويلة مع شروق الشمس استيقظت على صوت الهاتف ، إنه فريد يبشرها بنجاحه في الحصول على الأوراق المطلوبة قائلًا: اسبقينى إلى الموقع .
-ارتدت ملابسها في دقائق و وجدته ينتظرها وقد جهز السيارات والخيام والمؤن كل شيء .
-ما كل هذا النشاط .
- أنا أساعدك لسببين الأول أنكم أصدقاء العمر وثانيًا إنْ صَدَق كلامِك سأدخل التاريخ من أوسع أبوابه أليس كذلك؟
-نعم يا صديق العمر .
انطلقا في طريقهم وهي تراجع الاتجاهات التي رسمها لهم ياسين وتتناقش مع فريد في كافة التفاصيل إلى أن وصلا اعتصر قلبها من الألم لحظة أن رأت الموقع تذكرت زوجها وكيف مر العمر بها هنا، بدأ كل شئ ، وهنا سوف ينتهي .
-لا تبكِ أرجوكِ أنتِ الأن أقرب مما كنتِ منذ أربعون عاما اليوم وقت العمل

وليس البكاء مسحت دموعها
-أنت محق لن ابكِ اليوم .
- وبالفعل بدأوا في العمل.
- سنحتاج إلى دعائم
- افعل ماتراة صحيحا
-سنعمل بالنهار وسنوقف البحث عند الأبواب لن يكون هناك أحد غيرنا حتى لا ينتشر الأمر ليس اليوم مثل البارحة الأن اغلب العمال متعلمين ونحن لا نريد أن يتجمع العالم حولنا
- فعلا عندك حق .
بدأوا الحفر و يومًا تلو الأخر ظهرت نفس الممرات القديمة نفس المعمار لم يتغير شيء وهي تترقب بلهفة ظهور الأبواب الثلاثة والوقت يقتلها من ثقله لا يهوُن عليها شيء إلا الأمل في أنها ستجدها حتمًا , وفجأة كأنه حلم ظهرت الأبواب الثلاثة بنفس الموقع الذي حدده ياسين في الأوراق جاء دكتور فريد مسرعًا إليها لينبهها بألا تثير الشكوك ويهنئها بما وصلوا إليه .
وجدها دامعة فقال لها : هانت صديقتي العزيزة .
• انتظري حتى ينصرف العمال وسنبدأ ليلًا أشارت له بالموافقة وجلست تنتظر هبوط الليل بفارغ الصبر وما أن أتى المغرب حتى أذنت للعمال بالانصراف وجلست هي وفريد لإلقاء التعويذة لفتح الباب و اختارت الباب الثالث ولكنه لم يفتح جربت مرات دون جدوى ،انهارت من البكاء.
- فريد : لا تبكِ سأجرب أنا
-لن تستطيعي التركيز كذلك ، أخذ منها الأوراق وجرب عشرات المرات ولم يفلح الأمر كذلك .
-نظرت إليه قائلة أوصلنا لطريق مسدود ؟ أكان ياسين يكذب علي ماذا حدث ما الخطأ ؟
-أعاد فريد القراءة متسائلا : ياسين أخبركِ أنهم فتحوا أولاً بابين وفُتِحَ الثالث وحده أليس كذلك ؟

- نعم ؟
-إذًا سنحاول فتح الأبواب بنفس الطريقة ونفس الترتيب ولكن سنكون أكثر حظراً حتى نتجنب النار والانهيار الأرضيّ و فعلا بدأ فريد بفتح الباب الأول و فعلا هجمت النار ثم فتح الثاني وهالت الأرض كأنها دوامة فعلا في البحر و استمرا في القراءة و فُتح الباب الثالث نعم فُتح فعلا وظهر الرجل ارتعبت أولا ثم تمالكت أعصابها
-وقالت له بلهجة أمرة : أين زوجي أين احمد؟
-سحبهم الرجل إلى الداخل بدون كلمات و كاد قلب فريد أن يتوقف من شدة الخوف والذهول في أنٍ واحد , دخلوا سريعًا إلى فناء كبير نظرت إلى السماء فوجدتها نفسها فعلا داخل حوض من الأسماك تمامًا كما وصفه ياسين ضحكت قائلة : لقد وصلنا إلى المكان الصحيح ثم
-نظرت إلى الكاهن قائلة : أين زوجي أيها الكاهن؟
- لحظات سيكون معكِ ، لمس شاشة أعلى طاولة
-قائلًا أحمد عندك ضيوف ثم نظر إليها .
-أنتِ امرأة عنيدة جدا لا أصدق أنكِ وصلتي إلى هنا سنوات و أحمد يحكي لي عنكِ ولكن لم اصدق انكِ عنيدة لهذه الدرجة؟
-انا زوجة تحب زوجها فقط و سأبحث عنه حتى موتي أين أحمد؟
- كان دكتور فريد منبهر بما يراه حوله ينظر ولا يتكلم وفجاءه ظهر نعم
- إنه أحمد ولكنه مازال شابًا مثل يوم اختفائه نظرت إليه دقيقة و نظر إليها قالت له : أنت حقا أحمد ؟ ألا تعرفني أنا زوجتك صرخ أحمد صباح حبيبتي وضمها إلى صدره و احتضنها وحملها وهي غير مصدقة أنها وجدته أخيرا انزلها أحمد ونظرت إليه
-أنت مازلت شابًا .
-نعم ياحبيبتي هنا لا يمر الوقت هنا الزمن يتوقف لا يوجد كبر في السن
-أين نحن بالضبط ؟
-إنها حكاية طويلة جدا تعالي معي يجب أن تري ذلك فنحن هنا نصنع التقدم

والتاريخ تعالي معي وأخذها من يدها و انطلق بها فيما يشبه الأعجوبة شاشات عملاقة بكل مكان و أشياء تشبه الربوت الألي في كل مكان يقوموا بأعمال نظرت إليهم صباح في تعجب و مضت في طريقها مع أحمد إلى غرفة مليئة بالشاشات الملونة الصغيرة التي تشكل شاشة عملاقة تعرض معلومات مشفرة على هيئة أرقام صغيرة .

-أحمد : انظري إلى ذلك إنه أفضل أعمالي إلى الأن ، نظرت صباح ولم تفهم شيء من الشاشة فنظرت إليه متعجبة أهذا ؟

-هذا كوكب الأرض وكل شاشة ترمز لمجموعة من المعادن والبراكين كل شيء ثائر على كوكب الأرض وكل شيء له لونه و قيمته ‘

-ولماذا تصنع هذه الخريطة ؟

- إن كل معدن له استجابة خاصة مع الطاقة و أنا أدرس ذلك كيف يتجاوب المعدن مع الطاقة النووية مثلا على سبيل المثال .

هنا يُصنع التاريخ .

سؤال يلح علي : هل أتيت هنا بملىء إرادتك كما قال ياسين ؟

-نعم ولكن لماذا حكى لكِ ياسين ، هو تعهد أنه لن يقول شيء

- أخبرنى قبل أن يموت ليريح ضميره.

نظر إلى الأرض وحزن حزنًا شديدًا أمات ياسين؟

-نعم منذ إسبوع تقريباً و الآن جاوبني لماذا أتيت هنا وتركتنا خلفك بدون كلمة واحدة أو وداع لماذا تركتني أبحث عنكِ أربعون عاما ؟

-لم أكن أعتقد أنكِ ستستمرين بالبحث عني عرفت أنكِ سوف تحزني لموتي عندما يقولون لكِ أنني مت في الانهيار الارضيّ و لكن ستستمر بك الحياة لم أكن أعلم أنكِ ستنتظرين كل هذه السنوات لأجلي ؟

-نظرت إليه غاضبة أهذه إجابتك بعد كل هذه السنوات ؟

- صِدقًا أنا لم

أعتقد أنني سأجيب عن هذا السؤال يومًا من الأيام ؟ حتى وجودك هنا بالنسبة لي حُلم لا أصدقة .

أرجوكي لا تحزني أقسم لكِ أنه كان اختيارًا صعبًا ولكن أنا كعالم لا أصدق ما أراه سنوات و أنا أدرس تاريخ الفراعنة على الأوراق وفجأة أراهم أمامي ألا تتذكرين كم كنت أقول لكِ كم أتمنى أن أرجع بالزمن و أعيش في زمن الفراعنة وكم هم عظماء وفجأة أجد أحلامي تتحقق أمامي لو كنتِ مكاني ماذا كنتِ ستفعلين ؟

-لن يفيد العتاب اليوم لقد حدث ما حدث ولكن عندي فضول ماذا تفعلون هنا ؟

- هنا نصنع التاريخ هنا الماضي والحاضر

وما معنى ذلك ؟

أتتذكرين يوم وجدنا رسومًا علي جدران المعبد تشبه الطائرات الحربية الحديثه وكم كنا منبهرين بذلك؟

نعم ولكننا لم نر رسومًا أخرى شبيهة بتلك الرسوم ,

كان خطأ غير مقصود

أتقصد أن ذلك المكان كان أحد تلك المقار السرية التي هرب منها الفراعنة لهنا ؟

_يبدو أن ياسين حكى لك كل شئ؟

_حكى لي ما سمعه وما يعرفه

_ وانأ سأكمل لك .

عندما أتيت إلى هنا انبهرت ومازلت انبهر كل يوم أستيقظ فيه صباحًا لا أصدق أنني هنا و أنني جزء منه , فالمكان هنا يجمع صفوة العلماء على مر العصور من عصر الفراعنة ليومنا هذا في كافة التخصصات ، شغلهم الشاغل تطوير العلم فقط لا غير وتصليح بعض أخطاء الماضي ومحاوله تصليح أخطاء الأخرين ممن يستخدمون العلم بشكل خاطئ .

وكيف ذلك ؟

ألا ترين أن الإنسان دمر الطبيعة حوله بشتى الطرق لا يجاهد لزرع شجرة ولكنه يجاهد لإقامة حرب و صنع سلاح.

ونحن هنا نصلح ما يفسده الإنسان أو نحاول على الأقل ذلك ، نظرت صباح حولها حائرة ماذا تقول فكل ما حولها مبهر و لا تفهم منه شيء,

opeikan.com

جلس على الأرض و أمسك بيدها .
و قال : إن من يملك هذا المكان يملك العالم بأسره لذلك نحن مختبئون هنا ولا نستطيع الظهور فهذا قدرنا .
إلى متى ؟ العالم يتطور وما كان أمس مستحيلًا أصبح اليوم ممكناً أليس كذلك؟
نحن نعلم ذلك ولكن تطورنا فاق كل تطور على الأرض ، ولكن أنا معكِ أن الاختفاء أصبح صعبًا جدا مع كل الأقمار الصناعية و التطور البشري الحالي , صنعنا عالمًا بديلًا لنهرب إليه وقت الحاجة.
_ أين ؟
_ في الفضاء أتعلمين أنني قد سافرت إلى الفضاء عدة مرات ولنا هناك قاعدة و إناس يعيشون هناك من سنوات طويلة؟
_ الفضاء ! وكيف تسافرون و أين تعيشون إن كواكب المجموعة الشمسية معروفة ولا يوجد بينها مايصلح للحياة ؟
ضحك أحمد جدا
_ هذا علمكم أنتم أما نحن قد ابتعدنا عن هذه المجموعة فهناك ملايين الشموس والأقمار والكواكب وقد اخترنا واحدًا يتشابه مع كوكب الأرض كثيرًا تعالي معي سأريكِ .
ذهبت معه لغرفه أخرى وفتح الباب وكان بالغرفة شاشة واحدة تعمل والباقي مغلق .
انظري هذا كوكبنا البديل أترين الناس هناك؟
نعم
_ إنهم يعملون مثلنا لابتكار أشياء كثيرة و تجهيز المكان في حال قررنا المغادرة
_ جيد أنك لم تغادر قبل قدومي إلى هنا.
_ حبيبتي اليوم من أسعد أيام حياتي وكم أنا سعيد لأنكِ أتيت فقد حلمت أن أراكِ ولو مرة .
_ سافرت الفضاء ولم تستطع المجيء لرؤيتي؟
أقسم لكِ لو كنت املك ذلك لأتيت ، حبيبتي هذا المكان هائل وضخم والحفاظ

عليه شيء أقسمنا عليه لا نستطيع أن نخنث بذلك العهد,
حبيبتي ابقي معي هنا نكمل عمرنا سويًا ونسافر الفضاء ونعيش هناك أرجوك؟
_ كيف تسافرون للفضاء ولا يراكم أحد؟
_ حدثت بعض المشاهدات ولكننا نشرنا تعتيم عام وأصبح العالم الأن عندما يرى أحد مركباتنا يعتقد أننا أطباق طائرة من كوكب أخر «زوار المريخ» وضحك.
_ أأنتم من يركب أطباق طائرة.
_ نعم وليس من الطبيعي أن يرانا أحد ولكن أحيانا تحدث مشاهدات نتيجة غلطات غير مقصودة ولكن نحن نجيد تغطية أثرنا جيدا ، حبيبتي سأقولها لك ثانيًا نحن نملك تقدمًا لن تعرفه البشرية قبل مئات السنين
,دخل فريد عليهم مستأذنًا ومعه الكاهن استقبله أحمد مُرّحِباً صديقي أسف نسيت أن أرحب بك .
_ لا عليك .
سأله أحمد ما رأيك بالمكان؟رد فريد : إنه أروع ما رأيت بعمري لماذا يا صديقي لم ترسل في طلبي؟
نظر أحمد للأرض خجلًا هنا تنسي نفسك سامحني.
دعاهم الكاهن لتناول الطعام والراحة بعد رحلتهم الشاقة.
جذب الكاهن أحمد من يده قائلًا : أنت تعلم حساسية موقفنا أرجوك اعرف منهم إن كانوا سيبقون أو سيرحلون الخيار لهم لا تنس ذلك نحن لا نجبر أحدًا على البقاء.
أحمد : سأفعل و إن كنت اتمنى بقاءها و لكن أنا معك لا نستطيع إجبار أحد .
الكاهن صديقي العزيز أنا اعلم شعورك ولكن تلك قوانيننا التي استمرينا بها مئات السنين تناولوا الطعام ، ودخل أحمد وصباح إلى غرفته
_ وقال فريد : أنا سأبقى معك أيها الكاهن لتريني المزيد.
دخل أحمد وأغلق الباب و احتضن صباح .
ابقي معي أرجوكِ لا ترحلين هنا كل شيء متوفر وأنا أعشقك حتى اليوم، لم يتغير شعوري .

انظر بالمرأه أنت شاب و أنا عجوز أنا امرأة ترك الزمن علاماته على وجهها المتجعد .

_ لايهمني أنا أحبك كما أنتِ وهنا سنجد حل سترجعين شابة أنا متأكد من ذلك.

_ احمد أنت هنا وجدت السعادة أما أنا فأفضل أن أظل عجوزًا و أن أموت بين احبابي ابننا وأحفادي على أن أتركهم هكذا في حيرة عشتها أنا أربعون عاما لا أريد لهم هذا العذاب .

فى الصباح استيقظت مبكراً و نظرت إليه باكية وخرجت مسرعة

قابلت الكاهن قال لها : من عينيك أفهم أنكِ قررتِ الرحيل أليس كذلك؟

_ نعم

جاء فريد مسرعًا قائلًا : صباح سأبقى هنا فلا يوجد من يبحث عني منذ وفاة زوجتي .

_ كما تريد ، أتمني لك السعادة .

_ أشكرك لأنكِ أتيتِ بي إلى هنا يا صديقتي و إن كنت أتمنى بقاءك .

_ لي أحبة لا أستطيع تركهم هيا أيها الكاهن ، مشيا سويًا إلى الباب والتفتا على صوت احمد يناديها ارجوك ابقي معي واحتضنها بقوه قالت بحسم لا أستطيع اخبرتك بأسبابي وسيطر البكاء على الجميع خرجت صباح بخطواتٍ مسرعة إلى الخارج ودموعها تنهمر ولم تلتفت خلفها ابداً .

obeikan.com

نوافذ علي الشمس

مقـالات

obeikan.com

نهاد شريف زهرة في بستان أدب الخيال العلمي

بقلم دكتور/ حسام الزمبيلي

التقيت بصديقي كاتب مسرح الخيال العلمي الأديب محمد علي عبد الهادي في جنازة أديبنا الكبير الراحل نهاد شريف، وأهداني مفتاحًا لبستان جميل خلاب، على هيئة قرص رقميّ يحوي موسوعتَه لأدب الخيال العلمي. عدت للمنزل وأنا أحمل هذا المفتاح الثمين، أدخلت هذا المفتاح بحرص إلى مخدعه، ودلفت إلى ذلك البستانِ الساحر –بستانُ أدبِ الخيال العلمي- فإذا بلافتة تشيرُ (زهور ونباتات شرقية-الاتجاه يمينًا)، و(للزهورِ الغربية - الاتجاه يسارًا).

كنت في الكثيرِ من أسفاري قد شاهدت واستنشقت عبير تلك الزهور الغربية، فآسرت الاتجاه يمينًا، ولدهشتي وجدتها عامرةً بمختلف أنواع الزهور الخلابة – على عكس ما توقعت- اتسعت عيناي و انتفخ صدري بالهواء، وكأنه يرتشفه لأول مرة، شعورٌ رائعٌ بالفخر يذكرني بذاك الشعور الذي انتابني يومَ ١١ فبراير ٢٠١١ يوم انتصارِ ثورة الشعب المصري.

وفي ذلك الجانب الشرقي من هذا البستان، كان أول ما لمحت وردةً بلدي حمراء في قلبها صورةٌ لتوفيق الحكيم و في أوراقها كُتب رحلة إلى الغد ، وإلى جوارها شاهدت ياسمينتين بيضاوتين الأولى عليها صورةٌ ليوسف السباعي وفي أوراقها لمحت عبارة لست وحدك ، والثانية عليها صورةٌ ليوسف إدريس وفي أوراقها لمحت عبارة الجنس الثالث. سِرتُ خطواتِ قليلةً فشاهدت زُنبقةً سوداء تقبع وحيدة في ركنٍ خاص وفي قلبها صورة مصطفى محمود وفي طَياتها روايتا العنكبوت ورجل تحت الصفر. شاهدت خلال مسيرتي العديدَ من الأزهار في ذلك الجانب الشرقي والذي كنت أحسِبه مهجورًا، فهناك زهورٌ ليوسف عز الدين عيسى ومُحمد الحديدي وحُسين قدري ورؤوف وصفي وراجي عنايت وهي مجموعةٌ من الزهور ذاتُ الزيوت العطرية الخلابة ، كلٌ منها بعطر مستقل ومذاقٍ أنفيّ مختلف.

جلست أستريح، افترشت حشائش الأرض، أسندت ظهرى على جذع شجرةِ

صفصاف وارفة ، أغمضت عينيّ ، تسللت رائحة الزهور العطرية لأنفى ومعها تسللت الأفكار. أدب الخيال العلمي هذا المزيجُ الساحر من العلم والأدب أضاف لي كطبيبً سَعةَ الأفق ، والقدرةَ على التفكير من خارج الصندوق، فالأدبُ يضيف للعالمِ والطبيب الكثيرَ، فسَعة الأفق و التفكير الابتكارى مطلوبان بشدة في تشخيص وعلاج الأمراض غير التقليدية وتلك المستعصية ، فكيف يمكن للطبيب أن يجابه المجهول من الأمراض ويتغلبَ عليها دون أن يتمتعَ بأفقٍ واسعٍ وخيالٍ خصب. أما كأديب فقد أضاف لي أدبُ الخيالِ العلمي الدقةَ و الإتقان والحبكة، فالحبكةُ الرِوائية والخطُ الزمني وتصميمُ البيئة المكانية والزمنية وتحليلُ الشخصيات كلها تحتاج إلى دقةٍ وإتقانٍ جنبًا إلى جنب مع الخيالِ والإبداع.

أعجبنى تعريفُ الأستاذ يوسُف الشاروني لأدب الخيال العلمي على أنه نوعٌ من المصالحة بين الأدب والعلم اللذين يعتقد كثيرون أن هناك تعارضًا بينهما, وهو تعبيرٌ عن أحلام البشرية ومخاوفها من آثار التقدمِ العلمي. اعترض على هذا التعريف الزميل الناقد حمادة هزاع فهو يرى أن العلمَ والأدب لم يكونا أبداً في حالة صراع حتى يحدث بينهما نوع من المصالحة. وأظن أن الحقيقة تكمن في أن هناك اتفاقًا واختلافًا بين وجهتي النظر. فكما يقول ستيفن كوفي إن هناك ما يسمى بانحراف أو تحرك النظرية (Paradigm Shift) وفيها ينظرُ الطرفان إلى نفس الموضوع من منظور مختلف، فيختلفان و لكن في الواقع كلاهما على صواب، فالاختلاف هنا ليس منطقيًا ولكنه سيكولوجي. وفي هذه الحالة، استشعر الأستاذ يوسف الشاروني بحكمِ خبرته الطويلة نبضَ التيار الأدبى العام، فلمح إنكاراً يكاد يكون عاماً لهذا النوع من الأدب، استقر في وُجدانه على هيئة صراعٍ، وإن لم يكن معلنًا. أما الأستاذ حمادة هزاع فلصغر سنه النسبي ولخلفيته العلمية القوية، فقد اعتمد معاييرَ علميةً بحتة في حكمه على هذا التعريف. وبقراءة هذا التحليل يتضحُ أنه في الواقع لا خلاف بين المنظورين لهذا الموضوع ، وهذا يؤدى إلى حدوث تحرك النظرية عند القارئ من وجود رأيين متعارضين إلى وجود رأيين من منظورين مختلفين دون تعارض.

أدب الخيال العلمي البحت نهاد شريف ورؤوف وصفى وأدب الخيال العلمي

الناعم وأدب الخيال العلمي للأطفال بواسطة سيد القماحى، ومسرح الخيال العلمي بواسطة محمد على عبد الهادي، وشعر الخيال العلمي بواسطة محمد محمد يوسف في كتاب إغواء الفراشة الإلكترونية وأدب الخيال العلمي الطبيّ حسام الزمبيلي في رواية أول حوار مع فيروس عاقل. كلها عطور مختلفة ظلت تداعب أنفي في غفوتي وتنعكس على كيمياء مخي بأحلام زاهية.

ولعل من أهم روايات الشرق التي تحولت لأعمال درامية هي رواية نهاد شريف الملحمية (قاهر الزمن) والتي تحولت لفيلم سنيمائيّ من بطولة جميل راتب ونور الشريف وكذلك ملحمتُه الأخرى (سكان العالم الثاني) والتي تحولت إلى عمل إذاعي تلقى شعبية نادرة بالنسبة لهذا النوع من الأدب في عالمنا العربي.

يقول الروائي العظيم ويليام فوكنر إن الروائي يحتاج إلى خصائصَ ثلاث(الخبرةُ ،الخَيَال والملاحظة) وهي خصائصُ نلاحظها وبشدة في كتابات نهاد شريف، ففي روايته سكان العالم الثاني والتي تخطت ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط، نجح نهاد شريف في رسم عالمٍ متماسكٍ متكاملٍ دقيقِ الملامح مستخدمًا خيالًا جامحًا ، سار به عَبر الرواية دون تناقضٍ مخل مستغلًا خبرته الواسعة ودقة ملاحظته. مما خرج بالرواية في النهاية إلى بر الأمان.

ولعلني أغبط نهاد شريف على شجاعته في الكتابة في فرع من الأدب، وفي وقت لم يكن له مريدوه في عالمنا العربي، بل وتخطى ذلك إلى الشك في وجود هذا الصنف من الأدب في عالمنا العربي. هذه المقاومة من الفكر العربى أخّرت هذا الصنفَ من الأدبِ في بلادنا عقودًا سبقنا بها العالم الغربي.

وفي المجال النقدي وضع دايفد الكسندر سميث قائمة لنقد وتقييم روايات أدب الخيال العلمي تشتمل على خمسة عشر نقطة تتضمنُ جوَ الرِواية وصناعةَ الأدب وحكايةَ القصة و خلقَ كونِ الرواية وعمارتِه و الخيال والتماسك والفرضيات وقوتها و الشخصيات وحافزها ومصداقيتها وأخيراً تخطيطُ الرواية بما فيها من إثارة وإدارة اقتصاد، ويحاط كل ذلك بلغة جذابة دقيقة. وتعتبر رواية سكان العالم الثاني تطبيقًا عمليا ودرسا نقديا لكُتّاب ونقاد أدب الخيال العلمي.

استفقت من غفوتى على لفحةِ هواءٍ باردة، فأدركت أن الشمس قد أوشكت على

المغيب، قمتُ مسرعًا وقد شَعُرتُ أن هناك الكثيرَ في ذلك الركن الشرقي من بستان أدب الخيال العلمي لأشاهده، أمضيت نصف ساعة وأنا أتجول مسرعاً، بين تلك الزهور الرائعة ، من سوريا طالب عُمران و لينا الكيلانى ومن تونس الهادي ثابت ومن السودان ومن العراق ومن لبنان ومن غيرها من البلاد العربية.

كِدت أن أستديرَ وأنصرفَ، فإذا بيمامةٍ مغردةٍ، تطير فوق رأسي بإلحاح، ثم تتجه إلى ركنٍ معينٍ. تجاهلتها ولكنها أصرت وعادت بإلحاحٍ عجيب، شعرت بأنها تريدني أن أتبعها. تبعتُها مترددًا. سرت ورائها في جَنبات ذلك الجانب الشرقي من البستان. وفجأة ظهرت أمامي مجموعةٌ من نباتات الأوركيديا الخلابة، وهي تفترش ركنًا خاصًا مميزًا، ويبدو أن هذا الركنَ قد كان مخفياً وكأنه رمزٌ للجندي المجهول. انتابتني مجموعةٌ مختلفةٌ من المشاعر في آنٍ واحد ، شعور بالجمال، وشعور بالحزن و شعور بالرهبة و الغموض ومشاعرُ كثيرةٌ قد يعجزُ القلمُ عن التعبير عنها. تعجبت وتساءلت كيف يمكن للمرء أن يشعر بكل هذه الأحاسيسِ في آنٍ واحدٍ. وما سر هذا الركن الخاص؟!.

اقتربت من زهرات الأوركيديا، فإذا بها تشكيلةٌ كبيرةٌ من الأشكالِ والألوان –فقد عُرفت الأوركيديا بأنها أقدم زهورِ الأرض وأكثرُها تنوعًا، وقد أسماها الصينيون -زهرة عطر الملوك- تمعنت النظر فيها فإذا بصورةٍ محببةٍ إليّ تطفو على تلك الزهيرات الجميلة الحزينة، هتفْت نهاد شريف..يا الهى كيف لى أن اغادر هذا البستان دون أن أزور ركنَ نهاد شريف، شكرًا يا يمامتى العزيزة.

كان ذلك الركنُ يتكون من سبعِ زهرات في المنتصف تمثل روايات نهاد شريف .. نهاد شريف الماسات الزيتونية، نهاد شريف رقم ٤ يأمركم، نهاد شريف سكان العالم الثاني، نهاد شريف آلة الزمن...

أحاطت بتلك المجموعة من الزهور مجموعةٌ أخرى تحمل صورةً لنهاد شريف مع جيل كامل من أدباء الخيال العلمي الذين تأثروا بفنه الجميل، ففيها شاهدت نهاد شريف و صلاح معاطي ،..نهاد شريف و حسام الزمبيلى،..نهاد شريف و نبيل فاروق،...نهاد شريف و أحمد خالد توفيق، .نهاد شريف و محمد على عبدالهادي،. نهاد شريف هو ملهمُ جيلٍ كاملٍ من أدباء هذا اللون من الأدب والذين أثروه

بمؤلفاتٍ متنوعة من رواية وقصة قصيرة ومسرح وشعرو أدب خيال علمي، نستطيع أن نصنف كتابات نهاد شريف على أنها خيال علمي بحت يتشابه معه صديقه الأستاذ رؤوف وصفي، أما أحمد خالد توفيق فقد كتب كثيرًا في خيال علمي فنتازيا، وأما محمد علي عبدالهادي وصلاح معاطي فقد كتبا في لون مسرح الخيال العلمى.

نهاد شريف لقد استحققتَ وبجدارةٍ لقبَ عميد أدب الخيال العلمي العربي، ففي خلال عشرات السنين خرج من عباءته عشراتُ الكُتاب المصريين والعرب الذين أثرَوا حياتنا الأدبية العربية بأنماطٍ مختلفةٍ من أدب الخيال العلمي، ولأول مرة في عالمنا العربيّ نستطيع أن نفخر بوجود أدبٍ ناضجٍ للخيال العلمي وقاعدةٍ عريضةٍ من الكُتّابِ والقراء.

في يوم ٥ يناير ٢٠١١، فقدت مِصرُ و الأمةُ العربية نهاد شريف. توفى نهاد شريف بعد صراع طويل مع المرض، عشرون يومًا فصلت نهاد شريف وثورة ٢٥ يناير في مِصر...ثورة الحرية والتحرر. عشرون يوماً فصلت بين قائد ثورة أدب الخيال العلمي في مصر وبين ثورةِ كلِ المصريين إلى الحرية.

نهاد شريف... يا زهرة الاوركيديا الحزينة ، لقد حاربت من أجل حبك الوحيد، ولقد تم تجاهُلك، ولكنك صمدت..... ثم انتصرت.

فى مطلع أغسطس ٢٠١٢، أعلنت الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي عن مسابقتها الأولى ، والتي اختصت بفن (مقال الخيال العلمي)، على أن تُنشَر الأعمال الفائزة في العدد الأول من المجلة ، وأسفرت المسابقة عن فوز كلا من :

ياسر ابو الحسب.

ماجد القاضى .

محمد عبد القادر

فها هو ذا ضياء أعمالهم ينير العمل ، ويمنحنا ثلاث نوافذ ممتعة ..

obeikan.com

عندما أصبح الخيال.. علميا..!

بقلم: ماجد القاضي

«عمو.. عاوز أفلام من بتاعة الفضاء»..

هذا ما كنت أحاول أن أصف به نوعية الأفلام التي أريدها لصاحب محل الفيديو وأنا في السادسة من العمر.. قبل أن أعرف أن هناك في الحياة شيئًا رائعًا اسمه (الخيال العلمي).. ذلك المصطلح الذي كان يخلب لبي من قبل حتى أن أعرفه.. فكان مدخلي إليه - قبل أن أقدر على قراءة أدب النوع - هو الأفلام ومجلات الكوميكس الأمريكية..!

ولم يكن الرجل يفهم مقصدي بالطبع، فكان يقدم لي ما يتوقع أن يبهر طفلًا صغيرًا.. أفلام الكراتيه.. أفلام الأساطير.. لكني كنت أصر على مطلبي الرئيسي: (أفلام الفضاء)..!

ربما ارتبط الخيال العلمي لدي بالفضاء لأن أول ما رأيته حوله هو السلسلتين فائقتي الشهرة واللتان ما تزالان تبهراني إلى الآن «حرب النجوم» Star wars و«كوكب القردة» Planet of the apes، وفيهما ما فيهما مما ينطلق بالعقل إلى آفاق غير محدودة وعوالم ساحرة..!

إذن لماذا اخترتُ (الخيال العلمي) وليس (الخيال الفانتازي)؟

وجه لي مذيع سؤالا شبيها في لقاء تلفزيونيّ عن كتاباتي في الخيال العلمي.. لم أكن على علم مسبق بالسؤال، لكن الإجابة كانت جاهزة بداخلي منذ ثلاثين عامًا تقريبا وإن لم تخرج إلا لحظتها.. وهي باختصار أرجو ألا يكون مخلا: أنه ممكن..!

وبتفصيل أرجو ألا يكون مملا إن الفانتازيا تمثل بالتأكيد لحظات من الانبهار الممتع والسعادة الساحرة.. لكن المرء يعود بعدها محبطًا لأنه لا يملك من كل هذه الأحلام تحقيقًا.. فلن أستطيع يوما التحليق ببساط الريح أو البيجاسوس (الحصان المجنح)، ولن أقدر أبدا على الرؤية عبر المسافات بالبلورة السحرية.. ولن أملك بالتأكيد التعويذة السحرية التي تمكنني من التنفس تحت الماء كالأسماك!!!

بينما عندما صار الخيال يعتمد على العلم.. عندما صارت أحلام الغد ترتكز على

حقائق اليوم.. عندما أصبح الخيال علميا.. كانت هذه - بداخلي على الأقل - ضربة حقيقية لكل سحر قصص ألف ليلة وليلة ولكل إبهار الأساطير والملاحم الإغريقية..
الآن يمكنني قضاء وقت ممتع مع خيالٍ يصحب معه أملا في أن كل حلم ممكن التحقق، وهو ما أثبته العلم؛ فصار للخيال وأفكاره ثقلا.. ما بين مخترعات تملأ واقعنا المعاش ومخترعات تنتظر أن تقع يوما لا محالة...!
فحدث يوما بعد يوم إحلال لاختراع منطقي بكل فكرة أنتجهتا قريحة مؤلفي الأساطير والفانتازيا قديمًا..
حيث تحول بساط الريح إلى سيارة وطائرة وصاروخ يصل إلى عوالم ومجرات لم يحلم بوجودها البشر..!
وتحولت البلورة السحرية الكروية إلى بلورة مكعبة تأتي بصور ومشاهد من أقصى الأرض وآفاق الدنيا تسمى التلفاز..!
وتحولت طاقية الإخفاء إلى مجال كهرومغناطيسي يشتت الضوء فيحجب الرؤية عما وراءه..!
وتحول الجنيّ العملاق الذي يمكنه تدمير مدينة كاملة أو هزيمة جيش جرار إلى مارد نووي يمكنه تدمير عدة مدن وعدة جيوش بضغطة زر..!
ومن أجل كل ذلك.. أعطى الخيال المبني على أسس علمية الأمل في الكثير مستقبلا..
فصار من الممكن الحصول على أي كائن عجيب أنتجته الأساطير - مثل الحصان المجنح والمسخ البشري ذي العين الواحدة أو الستة أذرع و الحية ذات الرأسين - فقط بمزيد من الفهم للهندسة الوراثية والتحكم في قوانينها..!
وأضحى جائزا الحصول يوما على تأثير ماء الحياة الذي يعين على التئام الجروح في لحظات بواسطة أنواع من الإشعاعات..!
وربما صار من المحتمل مستقبلا بواسطة العقاقير والمقويات الصناعية إنتاج هيركيوليس (هرقل) ذي القوة الخارقة..!
بل ربما تحولت قصص الأرواح والأشباح ومصاصي الدماء إلى مغامرات منطقية مع كائنات من أبعاد أخرى..!
إذن.. كل فكرة باتت ممكنة التحقق وكل حلم أضحى جائز الوقوع..
فقط..
عندما أصبح الخيال.. علميًا..!

من أقوال فرسان الخيال

محمد عبد القادر

سير آرثر تشارلز كلارك(١٩١٧ - ٢٠٠٨)

روائي ومخترع بريطاني، أكبر مصدر لشهرته هو رواية الخيال العلمي «أوديسا الفضاء .»٢٠١٢كما أشتهر أيضاً بعباراته :

•يجب على رجال السياسة أن يقرأوا كتب الخيال العلمي وليس كتب رعاة البقر والقصص البوليسية.

•من غير الملائم أن نسمي هذا الكوكب كوكب الأرض بينما الواضح أنه كوكب المحيط .

•الحياة محببة والموت هادئ ، لكن المشكلة الحقيقية هي الانتقال .

***

(إيزاك أزيموف١٩٢٠ - ١٩٩٢)

عبقرى أمريكى من أصل روسي ، تركت مؤلفاته بصمة في علوم الإنسان الآلي ، فأستقوا من قصصه فى هذا الصدد القوانين الثلاثة للروبوتات ، ومن أشهر مقولاته

•أحد علامات اللا إنسانية في الحاسوب ؛ أنه بُرمِج بدقة ، ويعمل بانتظام ، و صار كامل الأمانة.

•قد تخلق المعرفة مشكلة ما .. لكننا لا نستطيع حلها بالجهل .

***

من مأثورات د.نبيل فاروق

- والذى لا يحتاج إلى تعريف طبعًا - :

• اللا معقول اليوم ، قد يصبح مجرد نظرية علمية بسيطة يدرسها الأطفال فى المستقبل عندما نرفض فكرة علمية بحجة أنها تتعارض مع الدين ثم تثبت صحة هذه الفكرة علميًا ، عندها نكون قد أسأنا للدين بشدة واتهمناه بأنه غير منطقي أو طبيعي ، وديننا مُنزّه عن هذا .

obeikan.com

***

« جول فيرن «(١٨٢٨ - ١٩٠٥)

كاتب فرنسي من القرن التاسع عشر ، يعد رائد أدب الخيال العلمي ، ومن كلماته :

•قد نستطيع التغلب على القوانين البشرية، لكن القوانين الطبيعية لا يمكن مقاومتها .

•الإنسان لن يصبح مثاليًا أبدًا، ولن يرضى أبدًا.

***

هربرت جورج ويلز (١٨٦٦-١٩٦٤)

يعتبر رائد آخر لأدب الخيال العلمي مع فيرن ، من أشهر أعماله (آلة الزمن) ، والتي يحذر فيها :

(ينعدم الذكاء عندما لا توجد الحاجة للتغيير)

• ما التاريخ الإنساني في حقيقته إلا تاريخ أفكار.

•السخط الأخلاقي ؛ غيرة ذات هالة قدسية

obeikan.com

الخيال العلمي .. تاريخ وتنظيم وعربي محتَقِر

بقلم/ ياسر أبو الحسب

منذ بزوغ فجره الأول، وحصل الخيال العلمي على مكانة مرموقة بين أقرانه من الأنواع القصصية المختلفة، واستحوذ على قلوب وعقول الكثير من الناس الذين تستهويهم النظرة المستقبلية للعلم، لما له من تأثير مقنع لاعتماده في أكثر الأحيان على نظريات علمية وحقائق منطقية، لها جذور في الواقع.

وقد اختلف النقاد والمتابعون على التاريخ الفعلي لهذا البزوغ. فبينما يعتبر الكاتبان العملاقان إسحاق عظيموف و كارل ساجان أن قصة «صومنيوم»، التي كتبها يوهانس كيبلر بين عامي (١٦٢٠ – ١٦٣٠) كأول قصة خيال علمي؛ يرى بعضهم الآخر أن رواية «من الأرض للقمر» للكاتب الفرنسي جول فيرن عام ١٨٦٥ هي البداية الفعلية لذلك النوع الجديد- نسبيا- من الأدب.. بل ذهب البعض إلى اعتبار «حي ابن يقظان» لابن طفيل، وحكايات ألف ليلة وليلة على أنهما ضربا من ضروب الخيال العلمي!

ولمّا اضطرد عدد القراء والكتاب لهذا الأدب الجديد، كان لزاما على المؤلفين ودور النشر تنظيم جهودهم للوصول لأعلى درجة من التنسيق فيما بينهم للنهوض بذلك الوليد، فنشأت الجمعيات المختصة بأدب الخيال العلمي، والتي كان بزوغها نذيرا بتطور غير عادي لذلك النوع الأدبي. وكانت بعض تلك الجمعيات تمنح جوائز للكتاب المتميزين من اعضائها.

ولعل أبرز تلك الجمعيات على المستوى العالمي؛ الجمعية البريطانية للخيال العلمي (British Science Fiction Association) والتي تأسست عام ١٩٥٨ ، والتي تعد أيضا من أقدم الجمعيات الموجودة في العالم والمهتمة بهذا المجال، ويصدر عن الجمعية ثلاث مجلات مختلفة لمراجعة الأعمال الأدبية في الخيال العلمي و تناول أخبار الجمعية وفعالياتها، وكذلك فهي تقدم جائزة سنوية لأدب الخيال العلمي تعتمد على تصويت الأعضاء في اختيار الفائز بها.

ومن الجمعيات التي لها باع طويل في هذا المضمار أيضا؛ جمعية كتاب الخيال والخيال العلمي بأمريكا (Science Fiction and Fantasy Writers of America) وتسمى اختصارا SFWA والتي تم تأسيسها عام ١٩٦٥ بواسطة الكاتب دامون نيت (من أشهر كتاب الخيال العلمي في القرن العشرين)، والجدير بالذكر أن أعضاء الجمعية يختارون سنويا أربعة فائزين في أربع مجالات للخيال العلمي، وتقدم لهم جائزة باسم (Nebula Award) أو جائزة السديم (والسديم عبارة عن سحابة تتكون غالبا من إنفجار أومخلفات النجوم)، أما المجالات التي تعطى فيها الجائزة فهي : القصة القصيرة (Short Story) ، القصة (Novelette)، الرواية (Novella) والرواية الطويلة (Novel)، ويعتمد الفارق بين الأربعة أنواع على عدد الكلمات، وتعد جائزة السديم تلك من أعرق وأرقى الجوائز التي يمكن لكاتب الخيال العلمي أن يحصل عليها، وتحصل عليها الروايات المنشورة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالرغم من أن هاتين الجمعيتين تعدان الأبرز في هذا المجال، فهذا لا يمنع وجود بعض الجمعيات الأخرى والتي كان لها دورها الهام في إثراء الساحة الأدبية وزيادة نشاطها، ونذكر من تلك الجمعيات؛ مجتمع الخيال العلمي في واشنطن (The Washington Science Fiction Society) والذي تأسس عام ١٩٤٨ على يد سبعة من كتاب الخيال العلمي المرموقين.

أما إذا انتقلنا إلى عالمنا العربي، فللأسف الشديد، سنجد فقرا واضحا لمثل تلك الجمعيات، إلا ما ندر، وكذلك فالجوائز المقدمة في هذا المجال قليلة جدا، وحتى إن وجدت، فقيمتها المادية أو حتى المعنوية لا تشجع كاتب الخيال العلمي على أن يستمر بإبداعه، ورغم ذلك، توجد عدة محاولات للنهوض بالخيال العلمي هنا في الوطن العربي، ولعل ابرز تلك المحاولات ؛ رابطة كتاب الخيال العلمي التي أنشأت في العام ٢٠٠٩ وذلك بواسطة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).

وإذا نظرنا إلى هذا الفقر الشديد في تلك الجمعيات سنجد أنه ما يجلي إلا إنعكاس واضح للتخلف العلمي والمعلوماتي الذي تعاصره الأمه العربية الان، فإذا تأملنا نشأة ذلك النوع من الأدب في أوروبا والغرب بوجه عام، سنجد أنه تلازم مع الثورة الصناعية الكبرى وما تلاها من إنجازات علمية وخطوات تقنية عملاقة ساعدت

المؤلف الغربي في الابتكار والخروج من قيد الجمود العلمي الذي نشعره جميعا هنا في وطننا العربي. ولكن، ومع كل ذلك، فالإتصال بالحضارات المتقدمة قد ييسر لنا قدرا من التفتح ومواكبة العالم من حولنا مما أعطى بعض الكتاب حديثا فرصة لمحاولة مجاراة العالم في مجال كتابة روايات وقصص الخيال العلمي.

ولم يكن القارئ ذاته بعيدا عن التأثر بالأجواء المحيطة في تقبله أو عدم تقبله لروايات الخيال العلمي. فكما أثر التخلف التقني والمعلوماتي على توجه الكتّاب العرب، نجد تأثيره جليا على اختيارات القارئ العربي، فتجد أن رواية الخيال العلمي تقع في مؤخرة قائمة اهتمامات القارئ العربي. ليس هذا فحسب، بل ستجد الاحتقار الواضح والنفور البين من هذا النوع الأدبي. فالقارئ العربي لا يستطيع أن يتخيل مثلا أن شخصا اسمه «طارق» يقوم بمغامرات فضائية في سفينته التي صنعها مهندسو «مصر» وأطلقتها «وكالة الفضاء المصرية»!

فهل يبدأ الخيال العلمي من تلقاء نفسه مسيرة التقدم التكنولوجي العربي، ويأخذ بيد الأمه إلى مكانتها الطبيعية، وليس العكس كما حدث في اوروبا؟ أم سنظل كما نحن مدفونين في بقايا الماضي، ونستعمل تراثنا الحضاري -كعادتنا- كمخدر يشبع رغبتنا في التفاخر، ويعمي أعيننا عن ما يدور في العالم من حولنا؟

سؤال ستتكفل السنوات القادمة بالإجابة عليه .. وأحسب أنها لن تكون طويلة!

وبقيت كلمة

بقلم / محمد فاروق

مؤلف رواية العطشجي

طموحاتنا كثيرة ..

وإصرارنا أكثر ..

فالجمعية ليست فقط الصالون والمجلة الدورية ، وإنما تتعدى أحلامنا ذلك بكثير ، حيث نتمنى :

١- التواصل مع جمعيات الخيال العلمي و الفانتازيا حول العالم.

٢- التخطيط للتكامل العربي في مجال أدب الخيال العلمي ، ومن ثم التجهيز للجمعية العربية لأدب الخيال العلمي، فالأخوة العرب جزء منا وامتداد استراتيجى لفكرنا وحضارتنا.

٣- مناقشة أعمال الاعضاء المنشورة.

٤- أن نتطور و يصير لنا دارًا للنشر.

٥- جزء خاص من نشاط الجمعية يهدف لتبسيط العلوم...أوحى لي بهذا الرائعان د. حسام و د. زينب

٦- متابعة أحدث إصدارات أدب الخيال العلمي في العالم و نقاشها.

٧- ترجمة إصدارات الخيال العلمي و الفانتازيا الحديثة - و ربما يكون هذا جزء من نشاط الجمعية .

٨-التواصل مع صناع السينما والمسرح والإذاعة لكسر الحاجز بين الأعمال الأدبية والتنفيذ المرئى .

٩-عمل مؤتمر دوري لأدب الخيال العلمي .

كما ترون ، فالطريق طويل نحو تحقيق كل هذا ، فإلى كل عشاق الخيال العلمي ، شاركونا هذا الطريق ، وكن واحدًا من القادمون ..

فريق العمل

رئيس التحرير :د. حسام الزمبيلى

-مقرر اللجنة العلمية بإتحاد الكتاب .

-مؤسس الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي

-مؤسس مبادرة مغير السمات

-مدرب دولى معتمد في مجال التنمية البشرية

-استشاري طب وجراحة العيون ، يعمل أستـــاذ مســـاعد بكلية الطب ،

-نائب مدير المركز القومي لتطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنيا

الأعمال السابقة :

(ملحمة الفضاء الكبرى – قصة أنصاف البشر) ، (أمريكا ٢٠٣٠- قصة انهيار العالم)

(الكوكب العجيب – أول حوار مع فيروس عاقل)

(مغامرات فى الفضاء) ، مجموعة من الروايات المجمعة – بعنوان (ملاحم المستقبل) ، ثورة ٢٥ يناير دروس وعبر فى التنمية البشرية. الدار العربية للنشر والتوزيع ، سلسلة كاملة في (تبسيط العلوم الطبية) .

- له ما يقرب من عشرين بحثًا منشورًا بمصر والخارج بالدوريات العلمية المحلية والعالمية.

- مجموعة من المقالات فى تبسيط العلوم الطبية وعلوم الفضاء والتي نُشِرَت في الصحف والمجلات المصرية والعربية.

- حاصل على جائزة «العالم الدولي في طب العيون» «International Scholar Award» لعام ٢٠١٢. ضمن ١٠ علماء في طب العيون على مستوى العالم .

- جائزة أ.د. أحمد كامل من الجمعية الرمدية المصرية عام ٢٠٠٨

- الجائزة التعليمية الرمدية الدولية من الأكاديمية الأمريكية لأطباء العيون عام ٢٠١٠

- الجائزة الزمالة الرمدية الدولية من الأكاديمية الأمريكية لأطباء العيون عام ٢٠١٢

obeikan.com

البريد الإلكتروني: elzembely@gmail.com
والذى يرحب بكل عشاق هذا الأدب من كافة المجالات ...
ويسعده استقبالهم على هذا العنوان:
٣٣ ش محمد كامل الحاروني – المتفرع من أحمد فخري – مدينة نصر..
لمن يرغب في الإستفسار، فإن أرقام الجمعية هي :
0020-222745892
01117788331

***

مصطفى محمد سيف الدين
-حاصل على بكالوريوس صيدلة دفعة ٢٠٠٠
-صاحب مدونة طير الرماد
/http://6eyr-elramad.blogspot.com

الأعمال السابقة :

- المجموعة القصصية :(ضوء أسود) ..صادرة عن دار ليلى للنشر يناير ٢٠١٢.
- الكتاب الكتروني (جيدالا) : و هو يحتوي على قصتين الأولى جيدالا و هي تنتمي للخيال العلمي و الثانية (مين) و هي عبارة عن اسطورة فرعونية..
- شارك فى كتاب (دائرة المجهول) الصادر عن دار ليلي أغسطس ٢٠١٢.
- شارك في كتاب جماعي آخر صدر عن دار ليلى أيضاً،حمل إسم (أبجدية ابداع عفوي) ..
-كما شارك في الكتاب الإلكترونى (علبة ألوان) ، وكلاهما ضم مجموعة كبيرة من المبدعين الشباب ..

-البريد الإلكتروني: maxz.zw@hotmail.com
أمل زيادة
- المؤهل : ليسانس حقوق ... محامى حر, أديبة وروائية وصحفية بجريدة السياسة الكويتية وصحفي تحت التدريب فى جريدة الشعب العربي الورقية

obeikan.com

الأعمال السابقة :

- صدر لها عن دار ليلى رواية (الكهف) ، وهي تنتمى لأدب الخيال العلمي .
-نشر لها سلسلة مقالات توثيقاً لثورة يناير في جريدة الشروق الإليكترونية
-مقالات متنوعة في جريدة الشباب المصري و دنيا الرأى
جريدة جيلنا
-عضو بأول جمعية مصرية لأدب الخيال العلمي التي أسسها دكتور حسام الزمبيلي
-المدونة : بعنوان احباب الروح
-http://sahmed.ahlablog.com/
البريد الاليكترونى : sunshine14676@yahoo.com

***

محمد عبد العليم

-كاتب فى مجالي الخيال العلمي والرعب .
-يعمل موظف باللجنة الأولمبية المصرية .
-فاز بالمركز الأول في مسابقة الدكتور نبيل فاروق عن قصة الشيطان (تم نشرها في كوكتيل ٢٠٠٠ - النجم)
-فاز بمسابقة التكية الأولى في مجال الرعب المحلي عن قصة شأن عائلي (تم نشرها في مجموعة جبانة الأجانب .. عن دار اكتب)
- تم اختيار روايته (داي نيبون) للنشر ضمن مشروع النشر لمن يستحق عن دار ليلى كيان كورب - تم نشر الرواية وهي متوفرة بالمكتبات .
- فاز بالمركز الأول في مسابقة رعب الثورة - صفحة قصص رعب على الفيس بوك عن قصة ٢٩ يناير.
- صدرت له عن دار اكتب رواية في أدب الرعب ، تحمل اسم (ليل) .
- مشارك في سلسلة كوكتيل اكتب عن دار اكتب بسلسلة من الدراسات التاريخية .
- كما توجد له أعمال يقوم بتجهيزها للنشر ، مثل :
سوبك - القتلة - العائد - زايرجة - بالإضافة لمجموعة من القصص القصيرة .

obeikan.com

- البريد الإلكترونى : mohameeeed@gmail.com

***

محمد أحمد الناغى

-من مواليد محافظة بورسعيد.

-حاصل على بكالوريوس تجارة قسم إدارة أعمال عن جامعة قناة السويس؛ (بورسعيد) حالياً.

-له كتابات سابقة منذ عام ٢٠٠٣ بجريدة صوت الأمة الورقية ، بصفحة (الشارع السياسي) .

-فاز بجائزة وزارة الشباب ٢٠٠٩ عن القصة القصيرة وجائزة إحسان عبد القدوس لعام ٢٠١٢ للقصة القصيرة.

-صدرت له عن دار نشر ليلى (كيان كورب) المجموعة القصصية «ظلال الإثم» في مطلع٢٠١٢ .

-البريد الإلكترونى : writernaghi@yahoo.com

***

لمياء السعيد

كاتبة شابه قاهرية المولد

طالبة بكلية الحقوق جامعة القاهرة

تعشق القراءة وخصوصًا أدب الخيال العلمي تربت على كتب الدكتور نبيل فاروق وروايات يحيي حقي ، تدرس القانون والإنجليزية.

تعتبر رواياتها الأرض المقدسة ثاني أعمالها الطويلة والأولي كانت بعنوان «المصفوفة وقد وفقها الله ووافقت عليها وزارة الثقافة ضمن الكتاب الجماعي للجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي الذي سيصدر قريبا

- البريد الإلكترونى :

lamyaa.elsaid@gmail.com ، lamyaa723@yahoo.com